لواء/ أحمد عبد الوهاب

تاريخ

انهيار دولة إسرائيل

و محو الهيكل من الجغرافيا و التاريخ

مكتبة التراث الإسلامي

http://kotob.has.it

لواء/ أحمد عبد الوهاب

تاريخ

إنهيار دولة إسرائيل

و محو الهيكل من الجغرافيا و التاريخ

مكتبة التراث الإسلامي

http://kotob.has.it

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
ذى القعدة ١٤٢١
فبراير ٢٠٠١

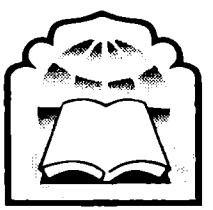

مكتبة التراث الإسلامي
٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة

Email: abdallahaggag@hotmail.com

Islamic Turath Book Shop ت: 3911397 - 3925677 فاكس: 3913406

http://kotob.has.it

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إسرائيل دولة تقوم على الأساطير ...

فقبل أن يقوم لها كيان سياسى فى ماضى الزمان ، نجد يعقوب أصل القبيلة الإسرائيلية يغتصب البركة من أبيه ، معتديا على حق أخيه الأكبر عيسو ، مخادعا لأبيه الذى كان قد كلَّ بصره فلم يميز بين ولديه ! إن هذا ما تقوله أسفارهم المقدسة فى هذه القصة التى تضعها **الترجمة الفرنسية المسكونية** تحت عنوان : **يعقوب يغتصب البركة التى وعد بها عيسو** (اخوه) [سفر التكوين : ٢٧].

إنه الاغتصاب المقدس المسموح به فى الأسفار الإسرائيلية .

ومرة ثانية يصدم كل ذى عقل اسطورة أخرى تأتى تحت عنوان : **يعقوب يصارع الله !** [سفر التكوين : ٣٢] . تقول الأسطورة : «بقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر . **ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه** .. وقال اطلقنى لأنه قد طلع الفجر . فقال (يعقوب) لا أطلقك إن لم تباركنى . فقال : ما اسمك ؟ فقال يعقوب . فقال : لا يدعى اسمك فى ما بعد يعقوب لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت» . وقد صار اسمه اسرائيل منذ ذلك الوقت .

وتقول حاشية «**كتب الشريعة الخمسة**» وهى الترجمة العربية

http://kotob.has.it

المأخوذة عن **الترجمة الفرنسية المسكونية** ؛ تحت عنوان : **مصارعة الله** : «المقصود فى هذه الرواية الغامضة هو الصراع الجسدى أى **صراع مع الله يبدو فيه يعقوب الغالب أولاً** ، لكنه حين يعرف طبيعة خصمه السامية ، **اغتصب بركته**» ! ..

إنه الاغتصاب الإسرائيلى المقدس مرة ثانية واغتصاب البركة من رب العالمين ... **«قاتلهم الله أنى يؤفكون»** .

لقد كانت لإسرائيل دولة فى التاريخ القديم سرعان ما انهارت وصارت مجرد ذكرى عابرة . وفى العصر الحديث زرع الاستعمار الغربي دولة اسرائيل فى قلب العالم العربى ليحقق هدفين على الأقل : أولهما : زرع حاجز بشرى غريب يمنع وحدة العالم العربى وقوته ، فيستمر ضعيفا مهلهلا قابلا للنهب والاستغلال .

وثانيهما ، حل مشكلة العداء التقليدى بين العالم المسيحى واليهود بسبب موقفهم الإجرامى من المسيح .

ففى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار **رقم ١٨١** الذى يقضى بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية مع اعتبار القدس كيانا مستقلا يخضع لنظام دولى خاص .

فبموجب هذا القرار قامت دولة اسرائيل . ولكنها منذ قيامها

http://kotob.has.it

وحتى الأن وهى تتنكر لجميع قرارات الأمم المتحدة ، بل وتحتقرها وترفض الحديث عنها . إن إسرائيل هى الإبنة العاقة دائما لأمها الشرعية التى ولدتها . ولكن ما الحيلة ، إنها طبيعة اسرائيلية شريرة وهى التنكر لكل من يقدم لها الجميل ، بل وتعض اليد التى تطعمها إن استطاعت . إن هذا ما يقوله الرب على لسان النبى اشعيا : «ربيت بنين ونشأتهم . أما هم فعصوا علَّى .الثور يعرف قانية ، والحمار معلف صاحبه . أما اسرائيل فلا يعرف» . [اشعيا ١ : ٢-٣] .

إن اسرائيل تقوم على القوة العمياء التى تصل بصاحبها إلى حد الجنون ، ولم تتعلم شيئا من دروس التاريخ . فكم من قوى أشد منها بطشا أدى بها استعلاء القوة الغشوم إلى الانهيار والسقوط مثل : الامبراطورية الرومانية الغربية التى سقطت عام ٤٧٦ م ، وكان سقوطها بداية ما يعرف فى تاريخ أوروبا باسم : عصور الظلام The Dark Ages ، ثم سقوط الرايخ الألمانى الثالث الذى اقامة هتلر على نظرية الاستعلاء فوق الشعوب باستخدام القوة الظالمة الغشوم ، ثم انهيار نظام التفرقة العنصرية البغيض فى جنوب افريقيا والذى قام على استعمار استيطانى ، تماما كذلك الذى تقوم عليه اسرائيل والذى انهار بعد سطوة وجبروت امتد قرونا .

إن عددا من المفكرين اليهود يرون أن اسرائيل تسير على خطى

http://kotob.has.it

الطغاة الذين أعمتهم القوة وكان النتيجة هى الدمار المحتوم. يقول المفكر اليهودى **مارتن بوبر** : «لقد فضلت غالبية اليهود أن يتعلموا من هتلر .. ولقد برهن هتلر على ان مسار التاريخ لا يساير مسار العقل ولكن مسار القوة . وعندما يكون أى شعب على قدر من القوة فإنه يستطيع أن يقتل دون عقاب . وهذه هى الحالة التى كان علينا أن نحاربها».

ويقول **جوداس ماجنيس** رئيس الجامعة العبرية فى القدس : «ان الصوت اليهودى الجديد يتكلم عبر فوهات البنادق وهذه هى التوراة الجديدة لأرض اسرائيل . **ليحفظنا الرب من اقتياد اليهود وشعب اسرائيل إلى هذا الجنون** : إنها يهودية ملحدة تلك التى طغت على جزء كبير من يهود الشتات . **ويتحمل جميع يهود امريكا مسئولية هذه الغلطة وهذا التحول** ».

ويقول **بنيامين كوهين** الاستاذ بجامعة تل أبيب أثناء الغزو الإسرائيلى للبنان الذى قيل أنه تم لضمان السلام لأهالى الجليل وكان مسئوله الأكبر شارون السفاح : «إن هذه الأكاذيب الجديرة بشخص كجوبلز تجعلنى كالمجنون . ومن الواضح أن هذه الحرب الشرسة الضارية لا علاقة لها بأى شىء . إن هؤلاء اليهود هم ضحايا أنفسهم من جراء هذا الكم من الضراوة والوحشية ».

http://kotob.has.it

واليوم تفعل اسرائيل نفس الشيء ، ولسوف تفعله ما بقيت لأنها دولة قامت على القوة العمياء . ففى **انتفاضة الأقصى** التى بدأت عقب تدنيس سفاح لبنان اريل شارون للحرم القدسى فى سبتمبر ٢٠٠٠ ، استخدمت اسرائيل قواها الإجرامية ضد اطفال الحجارة والنساء والشيوخ وكل شجر أو حجر يمت للفلسطينيين بصلة . وفى تقاعس خسيس ونفاق دولى مجلل بالعار لم تجد الامم المتحدة إلا إدانة على استحياء لما اسمته «الاستخدام المفرط للقوة» ضد الشعب الفلسطينيى الأعزل من قِبَل جيش إسرائيل الذى لا يقهر ... إن مقتل **الطفل محمد الدرة** - وأبوه يتوارى به خلف ساتر - قد هز ضمير العالم كله وذلك بجانب المخازى الأخرى التى تترفع عنها جيوش العالم المتحضر مثل سحب المدنيين الفلسطينيين فى الشوارع والتمثيل بجثثهم وسط صرخات وضحكات هيسترية من جنود إسرائيل الذين فروا مذعورين من جنوب لبنان أمام مقاتلى **حزب الله** الذين لم يزد عددهم عن بضع مئات من المجاهدين .

وأخيرا فإن هذا الكتيب هو بمجمله تلخيص لبعض أعمال سابقة واخص منها :

* رسالة من التوراة إلى مؤتمر السلام

http://kotob.has.it

* اسرائيل حرفت الأناجيل واخترعت اسطورة السامية !

فلقد دعت الظروف التى تمر بها القضية الفلسطنية إلى إعادة التذكرة وخاصة فى ظل المحاولات المستميتة التى يراد بها فرض حل ظالم على الفلسطينيين يتخطى قرارات الشرعية الدولية ويسلبهم ابسط حقوقهم الأولية المشروعة .

إن هذه المحاولات تتجاهل - مثل إسرائيل - حقائق التاريخ وخاصة القريب منها . فعند توقيع معاهدة فرساى عام ١٩١٩ عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى وما لحق بتلك المعاهدة من عقوبات مدمرة فرضها الحلفاء المنتصرون على الشعب الإلمانى المهزوم ، قال أحد الجنرالات الألمان: « سنلتقى بعد عشرين عاماً » ! ولقد كان هذا هو ما حدث فعلاً. فلقد أدى غرور القوة لدول الحلفاء إلى ظهور شخص مثل هتلر استطاع أن يشعل الحرب العالمية الثانية الضروس التى اكتوى العالم كله بنارها .

إن حلا لا يقوم على العدل إنما هو شرارة كامنة لحرب أخرى وتدمير واضطراب لابد ان يصيب - فى عصر العولمة - القريب والبعيد .

إن الحل الوحيد لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي - كما يقولون - لا يمكن أن يتم خارج قوانين الشرعية الدولية التى

http://kotob.has.it

صدرت عن الامم المتحدة ، ومبادىء مؤتمر مدريد ١٩٩١ التى أقرت : الأرض مقابل السلام .

وكل ماعدا ذلك فهو دخان فى الهواء ...

﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾

أحمد عبد الوهاب

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

حقيقة العهد الإلهى
وأرض فلسطين

- العهد الإلهى
- تحقيق البشرى بمولد اسماعيل
- تجديد العهد
- نسل إبراهيم
- حقيقة مفهوم الوعد بالأرض

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

العهد الإلهى

بعد أن استقر إبراهيم فى أرض كنعان جاءه وعد إلهى بأن تكون له ولنسله تلك الأرض . حتى ذلك الوقت كان نسل إبراهيم بظهر الغيب ، إذ أنه ما زال عقيما :

« وقال الرب لابرام بعد اعتزال لوط عنه . ارفع عينيك وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ، لأن جميع الأرض التى أنت ترى أعطيها لك ولنسلك إلى الأبد ، واجعل نسلك كتراب الأرض . حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد . قم امش فى الأرض طولها وعرضها لأنى لك أعطيها . فنقل ابرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التى فى حبرون» . [تكوين ١٣:١٤-١٨] .

ثم جاء وحى اللّه لإبراهيم فى الرؤيا يبشره بذرية كثيرة ، ويقطع معه ميثاقاً : «بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى ابرام فى الرؤيا قائلاً : لا تخف يا ابرام أنا ترس لك : فقال إبرام : أيها السيد الرب . ماذا تعطينى وأنا ماض عقيما .. إنك لم تعطنى نسلا .. فإذا كلام الرب إليه قائلاً : الذى يخرج من أحشائك هو يرثك .

ثم أخرجه إلى خارج وقال : انظر إلى السماء وعد النجوم إن

http://kotob.has.it

استطعت أن تعدها . وقال له : هكذا يكون نسلك ...

فى ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » [تكوين ١٥:١-١٨].

وواضح أن أرض الموعد هنا يقصد بها مساحة تمتد من نهر الفرات شرقاً إلى نهر مصر غرباً ، وهذا الاخير هو ما يعرف باسم : وادى العريش . وهو مجرى « خور » يسير فيه الماء أثناء المطر .

ولقد أردت من هذا الاستطراد أن أزيل كل لبس قد يحدث عند الكلام عن « نهر مصر » ، حتى لا يفهم أحد خطأ أن المقصود هو نهر النيل ، إذ لا علاقة اطلاقا بين الاثنين سوى اشتراكهما فى كلمة : نهر .

○ ○ ○

http://kotob.has.it

تحقيق البشرى بمولد إسماعيل

تزوج إبراهيم من هاجر المصرية ، التى ما أن حملت منه حتى دبت الغيرة فى قلب زوجته الأولى سارة ، فاضطهدتها حتى «هربت من وجهها . فوجدها ملاك الرب على عين الماء فى البرية ...

وقال لها ملاك الرب : تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة .. ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك . وإنه يكون إنسانا وحشيا .. وأمام جميع إخوته يسكن ..

فولدت هاجر لابرام ابنا ، ودعا ابرام ابنه الذى ولدته هاجر إسماعيل وكان ابرام ابن ست وثمانين سنة » [تكوين ١٦:٦-١٦] .

○ ○ ○

http://kotob.has.it

تجديد العهد

بعد مولد إسماعيل بثلاثة عشر عاما ، جاء الوحى لإبراهيم يجدد له العهد ، ويقرر الختان علامة للميثاق ، لا يبطلها إلا من تحلل من عهد اللّه ، فاستحق بذلك القتل : « ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لابرام وقال له : أنا اللّه القدير . سر أمامى وكن كاملا . فأجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيراً جداً

وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدا أبديا ، لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك .

وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك ، كل أرض كنعان ملكاً أبديا وأكون إلههم .

وقال اللّه لإبراهيم . وأما أنت فتحفظ عهدى أنت ونسلك من بعدك . يختن منكم كل ذكر فتختنون فى لحم غرلتكم ، فيكون علامة عهد بينى وبينكم . وأما الذكر الأغلف الذى لا يختن فى لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . إنه قد نكث عهدى .

وقال اللّه لإبراهيم سارای امرأتك لا تدعو اسمها سارای بل اسمها سارة وأباركها وأعطيك أيضاً منها ابنا ...

فأخذ إبراهيم إسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته .. وختن لحم غرلتهم .. وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن »[تكوين ١٧].

http://kotob.has.it

نسل إبراهيم

عرفنا مما سبق أن إبراهيم رزق بولده البكر إسماعيل من زوجته هاجر وكان عُمر إبراهيم آنذاك ٨٦ سنة . كذلك رزق إبراهيم بولده الثانى اسحق من زوجته سارة وكان عمره آنذك ١٠٠ سنة .

أى أن إسماعيل كان الابن الوحيد فى حياة أبيه إبراهيم والذى كان يحبه كل الحب ولا شك لمدة ١٤ سنة .

ثم اتخذ إبراهيم زوجة ثالثة تدعى قطورة ، أنجب منها أبناء كثيرين ، كانوا آباء لقبائل وشعوب استقرت في فلسطين والأردن وشبه الجزيرة العربية ، وكان منهم المديانيون الذين أصهر إليهم موسى . تقول الأسفار : «وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة فولدت له : زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا .

وولد يقشان شبا ودادان . وكان بنو دادان اشوريم ولطوشيم ولأميم . وبنو مديان عيفة وعفر وحنوك وابيداع والدعة . جميع هؤلاء بنو قطورة » [تكوين ٢٥ : ١-٤].

وكذلك كان لإبراهيم سرارى ، أنجب منهن نسلا يحمل اسمه ويشارك في مجده : «أما بنو السرارى اللواتي كانت لإبراهيم

http://kotob.has.it

فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن اسحق ابنه شرقا إلى أرض المشرق وهو بعد حي » [تكوين ٢٥ : ٦].

هذا هو نسل إبراهيم الذي قال له الرب في شأنه ، وهو بعد بظهر الغيب : «لنسلك أعطى هذه الأرض» .

ولا يمكن – إذن – قبول أي زعم إسرائيلي يريد أن يخالف الحقائق الواضحة فيحاول أن يحصر «الوعد الالهي» في القبيلة الإسرائيلية ويطرد من عداهم . فلدينا شواهد كثيرة تبطل مثل هذا الزعم ، بل وتبين بوضوح أن إسماعيل كان الشغل الشاغل لأبيه إبراهيم حتى نهاية حياته . ونذكر من ذلك :

١- بعد ثلاثة عشر عاما من مولد اسماعيل ، ظهر الرب لإبراهيم يؤكد له العهد ويجعل الختان علامة له ويبشره باسحق وليدا من سارة . ولقد اغتنم إبراهيم تلك الفرصة فدعا الله أن يكلأ إسماعيل برعايته . وقد استجاب الله له ووعده خيرا في إسماعيل : «قال الله لإبراهيم سارای امرأتك .. أباركها وأعطيك أيضا منها ابنا . وقال إبراهيم : ليت إسماعيل يعيش أمامك .

فقال الله .. قد سمعت لك فيه » [تكوين ١٧ : ١٥- ٢٠].

٢- وبعد أن ولدت سارة إسحق فإنها حرضت إبراهيم على طرد هاجر وابنها إسماعيل . ومع أن إبراهيم كان له آنذاك ولدان –

http://kotob.has.it

إسماعيل وإسحق - كان يمكن أن يتعزى بولده إسحق حين يفارقه إسماعيل ، إلا أن كلام سارة أغضبه كثيرا وساءه أشد الاستياء :

«ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح . فقالت اطرد هذه الجارية وابنها ؛ لأن ابن الجارية لا يرث مع ابنى اسحق .. فقبح الكلام جدا في عينى إبراهيم لسبب ابنه» [تكوين ٢١ : ٩-١١] .

٣- إن رغبة سارة في حرمان اسماعيل من ميراثه في أبيه إنما هي رغبة جامحة ، تتسم بالظلم والعدوان ، يرفضها ذوو الضمائر السليمة وأولهم إبراهيم الذي وصفت الأسفار موقفه آنذاك بقولها : «قبح الكلام جدا في عينى إبراهيم لسبب ابنه» اسماعيل .

وهي رغبة ترفضها شريعة الرب التي جاء بها موسى لبني إسرائيل فيما بعد ، والتى تقول :

«إذا كان لرجل امرأتان : أحدهما محبوبة والأخرى مكروهة ، فولدتا له بنين ، المحبوبه والمكروهة . فإن كان الإبن البكر للمكروهة ، فيوم يقسم لبنيه ما كان له ، لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرا على ابن المكروهة البكر . بل يعرف ابن المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده ، لأنه هو أول قدرته ، له حق البكورية » [تثنية ٢١ : ١٥ - ١٧] .

http://kotob.has.it

٤- ومن قبل أن تنزل التوراة على موسى ، فإن يعقوب قد تزوج الأختين : ليئة وراحيل ، كما تزوج - بطريقة تناظر زواج إبراهيم من هاجر - جاريتيهما : زلفة وبلهة . ومن هؤلاء النسوة الأربع جاء بنو اسرائيل الذين اشتركوا جميعا في بناء الكيان الاسرائيلي ، دون تفرقة بين من يسمون بنو الحرة ، وبنو الجارية ، وهم الذين اقتسموا أرض كنعان - فيما بعد -أيام يشوع

○ ○ ○

http://kotob.has.it

حقيقة مفهوم الوعد بالأرض

عاش إبراهيم في فلسطين غريبا بين سكانها ومالكيها الأصليين ، لم يمتلك فيها موضع قدم . حتى إذا فاجأه موت زوجه سارة ، انطلق يبحث عن مقبرة يمتلكها ليواري جثمان زوجه وموتى بيته من اللاحقين . وفي هذا كلم إبراهيم بنى حث ليشترى منهم مقبرة ، لكنهم لما كانوا يوقرونه كرجل صالح يعيش بينهم ، فقد فوضوه أن يختار أفضل مقابرهم هبة منهم دون مقابل .

«أتى إبراهيم ليندب سارة ويبكي عليها وقام إبراهيم من أمام ميته وكلم بني حث قائلا : أنا غريب ونزيل عندكم . أعطوني ملك قبر معكم أدفن ميتي من أمامي .

فأجاب بنو حث إبراهيم قائلين له . إسمعنا يا سيدي ، أنت رئيس من الله بيننا . في أفضل قبورنا ادفن ميتك . لا يمنع أحد منا قبره عنك حتى لا تدفن ميتك .

فقام إبراهيم وسجد لشعب الأرض لبنى حث وكلمهم قائلا .. التمسوا لي من عفرون بن صوحر أن يعطيني مغارة المكفيلة التي له التي في طرف حقله بثمن كامل . فأجاب عفرون الحثى إبراهيم ..

قائلا : لا يا سيدي . اسمعني ، الحقل وهبتك إياه ، والمغارة التي فيه لك وهبتها .. ادفن ميتك .. فسجد إبراهيم أمام شعب الأرض وكلم عفرون قائلا : أعطيك ثمن الحقل .خذ مني فأدفن ميتي هناك .. ووزن إبراهيم لعفرون الفضة التي ذكرها في مسامع بني حث . أربع مئة شاقل » [تكوين ٢٣ : ٢-١٦] .

تلك هي القصة الكاملة لامتلاك إبراهيم موطئا لموتاه في أرض الموعد - أرض كنعان - إن صح اعتبار مقابر الموتى ملكا يتوارثه الأحياء ويتنازعون امتلاكه .

إن أسفار العهد القديم تقرر أن إبراهيم تلقى وعودا إلهية ، واضحة كل الوضوح ، بأنه شخصيا سوف يمتلك أرض كنعان ، هذا بالإضافة إلى تملك نسله لها ملكا أبديا . ويحسن بنا أن نعيد كتابة هذه النصوص مرة أخرى :

«قال الرب لابرام بعد اعتزال لوط عنه . ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، لأن جميع الأرض التي أنت ترى : لك أعطيها ، ولنسلك إلى الأبد ....

قم امش في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيها» .

«ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب إبرام وقال له :

http://kotob.has.it

أنا الله القدير . سر أمامي وكن كاملا ، فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرا جدا .. وأعطى لك ولنسلك من بعدك ارض غربتك ، كل أرض كنعان ملكا أبديا» .

ولقد عرفنا مما سبق أن نصيب إبراهيم من أرض كنعان لم يكن سوى مقبرة للموتى اشتراها بماله الخاص ، بعد مفاوضات مع مالكها الأصلي . وبذلك تؤكد الأسفار أن إبراهيم لم يمتلك في فلسطين – أرض كنعان – شيئا يستفيد منه الأحياء .

ويتفق هذا القول وهذا المفهوم مع ما تقوله أسفار العهد الجديد (المسيحية) : «ظهر إله المجد لأبينا إبراهيم ، وقال له أخرج من أرضك ومن عشيرتك وهلم إلى الأرض التي أريك . فخرج حينئذ من أرض الكلدانيين وسكن في حاران ، ومن هناك نقله بعدما مات أبوه إلى هذه الأرض التي أنتم ساكنون فيها (فلسطين) .

ولم يعطه فيها ميراثا ولا وطأة قدم » [أعمال الرسل ٧ : ١- ٥].

وكذلك كان الحال مع إسحق بن إبراهيم ، إذ تقول الأسفار : «ظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر .. تغرب في هذه الأرض (فلسطين) فأكون معك وأباركك . لأني لك ولنسلك أعطى جميع البلاد » [تكوين ٢٦ : ٢-٣] .

http://kotob.has.it

لكنا نعلم من الأسفار كذلك أن إسحق قد عاش فى أرض كنعان غريبا متجولا ، لم يمتلك فيها موضع قدم . وكانت ثروته تتركز في المواشي والعبيد وما تغله الأرض التي يزرعها من محاصيل . ولأن اسحق لم يمتلك من الأرض شيئا فقد تعرض للطرد والأذى من جانب سكانها الأصليين :

«وزرع اسحق في تلك الأرض فأصاب في تلك السنة مئة ضعف .. فحسده الفلسطينيون .. وجميع الآبار التي حفرها عبيد أبيه إبراهيم طمها الفلسطينيون وملاؤها ترابا . وقال ابيمالك لاسحق : اذهب من عندنا لأنك صرت أقوى منا جدا . فمضى اسحق ونزل في وادي جرار وأقام هناك » [تكوين ٢٦ : ١٢ - ١٧] .

وكذلك كان الحال مع يعقوب بن اسحق ، إذ تقول الأسفار أنه في ذهابه إلى العراق القديم : «رأى حلما وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء .. وهوذا الرب واقف عليها فقال : أنا الرب إله إبراهيم وإله إسحق . الأرض التي أنت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك » [تكوين ٢٨ : ١٢- ١٣] .

وبعد أن عاد يعقوب بزوجاته الأربع وأولاده من العراق ، تقول الأسفار أن الله ظهر له «وباركه وقال له الله «لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك اسرائيل .. والأرض التي أعطيت إبراهيم واسحق لك أعطيها . ولنسلك من بعدك» [تكوين ٣٥ : ٩- ١٢].

http://kotob.has.it

لكن الشيء الذي تؤكده الأسفار هو ان يعقوب وبنيه عاشوا في أرض كنعان غرباء مستضعفين ، لم يمتلكوا فيها شيئا ، وأن إقامتهم في أي بقعة منها كانت مرتبطة برضاء أهلها وموافقتهم . ويتضح ذلك من قصة اغتصاب دينه ابنة يعقوب . فلقد حدث أن خرجت دينة ذات يوم فرآها «شكيم بن حمور الحوى رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها وأذلها . وتعلقت نفسه بدينه .. وأحب الفتاة ولاطف الفتاة . فكلم .. أباه قائلا: خذ لي الصبية زوجة .. فخرج حمور أبو شكيم إلى يعقوب ليتكلم معه . وأتى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا . وغضب الرجال واغتاظوا جدا .. .

فحدث في اليوم الثالث أن ابنى يعقوب شمعون ولاوي اخوى دينه (الشقيقين) أخذا كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأسرها وقتلا كل ذكر . وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف .. وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونسائهم وكل ما في البيوت .

فقال يعقوب لشمعون ولاوى : كدرتمانى بتكريهكما إياي عند سكان الأرض الكنعانيين والفرزيين وأنا نفر قليل ، فيجتمعون علي ويضربونني فأباد أنا وبيتي » [تكوين ٣٤ : ٢- ٣٠].

ولم يحدث أن امتلك يعقوب شيئا في أرض كنعان سوى قطعة أرض صغيرة اشتراها بماله الخاص لينصب فيها خيمته ويقيم عليها

مذبحا لله : «أتى يعقوب سالما إلى مدينة شكيم التي في أرض كنعان .. وابتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته من يد بني حمور أبي شكيم بمئة قسيطة » [تكوين ٣٣ : ١٨ - ١٩] .

لقد كانت تلك كل علاقة يعقوب بالأرض حتى رحل عنها بقبيلته الصغيرة إلى مصر أيام سلطان ابنه يوسف ، إلى أن توفاه الله ودفن في مغارة المكفيلة بأرض كنعان ، تنفيذا لوصية كان قد أوصى بها بنيه :«وفعل له بنوه هكذا كما أوصاهم . حمله بنوه إلى أرض كنعان ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة التي اشتراها إبراهيم مع الحقل ملك قبر من عفرون الحثى .. ثم رجع يوسف إلى مصر هو وإخوته » [تكوين ٥٠ : ١٢ - ١٤] .

ونصل الآن إلى نتائج محددة واضحة كل الوضوح ، نذكر منها :

١ - أن إبراهيم واسحق ويعقوب لم يمتلك أي منهم أرض كنعان ، وأن ما نجده في سفر التكوين من وعود الهية بذلك إنما هو من صنع الكتبة الإسرائيليين الذين لم يراعوا الدقة فيما خلفوه من كتابات . إن الواقع التاريخي ينفي حدوث تلك الملكية فى أي وقت من الأوقات .

إن علماء **الترجمة الفرنسية المسكونية** يقررون أن مؤلفى «سفر التكوين» الذى جاءت به هذه الوعود ، إنما هو من عمل كتبة عديدين استقوا معلوماتهم من أساطير الشرق الأدني القديم .

http://kotob.has.it

فعند الحديث عن مصادره نجدهم يقولون : «لم يتردد مؤلفو الكتاب المقدس ، وهم يروون بداية العالم والبشرية ، أن يستقوا معلوماتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من تقاليد الشرق الأدني القديم . إن علم الآثار يدل أيضا على المؤلفين الذين أعادوا النظر فى الفصول الأولى من سفر التكوين وأضفوا عليه اللمسات الأخيرة لم يكونوا مجرد مقلدين عميان ، بل أحسنوا إعادة معالجة المصادر المتوفرة بين أيديهم»[1] .

٢- إن نسل إبراهيم الذى قال له الله فيه : «انظر إلى السماء وعُد النجوم إن استطعت أن تعدها . وقال له هكذا يكون نسلك .. وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعُد تراب الأرض فنسلك أيضا يُعَد» وقال لهاجر أم اسماعيل : «تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة» .

إن هذا لا ينطبق إلا على العرب أبناء إسماعيل . فهم أصحاب الكثرة الكاثرة من البشر ، ولا يمكن أن يقارن بهم نسل القبيلة الإسرائيلية المتشرذمة والتى تعرضت للهلاك والذوبان عبر العصور . كما أن حقائق التاريخ - ماضيا وحاضرا - تثبت أن هؤلاء العرب الإسماعيليين هم الذين تملكوا هذه الأرض وأقاموا بها إقامة دائمة

(١) كتب الشريعة الخمسة : دار المشرق ، بيروت .

http://kotob.has.it

غير منقطعة على مدى التاريخ . فهم دون غيرهم الذين تحقق فيهم وعد الله لإبراهيم .

٣- لقد كانت مشكلة بني إسرائيل على مر العصور ، هي التعلق بانتسابهم جسديا إلى إبراهيم - إن صح مثل ذلك النسب لأبناء العصور الحديثة - واعتبار ذلك شرطا كافيا للإستعلاء على الناس والمطالبة بتملك - فلسطين ، أرض كنعان - فمنذ ٢٠٠٠ سنة صرخ فيهم يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) قائلا :

«يا أولاد الأفاعي : من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي . فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة ، ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أبا . لأني أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم . والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر . فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقي في النار » [متى ٣ : ١ - ١٠] .

ولقد كانت تلك المفاهيم الخاطئة سببا في تنديد المسيح بهم حتى أنه اعتبرهم فى الحقيقة أبناء الشيطان ، رغم أنهم حسب الجسد أبناء إبراهيم :«أجابوه إننا ذرية إبراهيم ولم نستعبد لأحد قط .. أجابهم يسوع .. أنا عالم أنكم ذرية إبراهيم لكنكم تطلبون أن تقتلوني لأن كلامي لا موضع له فيكم .. أنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم . أجابوا وقال له أبونا هو إبراهيم . فقال لهم يسوع لو كنتم

أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم . ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد حدثكم بالحق الذي سمعه من الله . هذا لم يعمله إبراهيم . أنتم تعملون أعمال أبيكم . **فقالوا له أننا لم نولد من زنا** .. . فقال لهم يسوع : أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا . ذاك كان قتّالا للناس من البدء ولم يثبت في الحق » [يوحنا ٨ : ٣١ - ٤٤] .

إن التعلق بمثل هذه المفاهيم الخاطئة قد جلب الشر على بني إسرائيل وعلى الناس - عبر القرون - ولا يزال يحدث آثاره القاتلة حتى اليوم .

○ ○ ○

http://kotob.has.it

موجز التاريخ الإسرائيلى بفلسطين

- إسرائيل تحت قيادة موسى ويشوع
- يشوع يتلقى الأمر بالغزو
- الرب ضد إقامة دولة إسرائيل
- مملكة شاول

http://kotob.has.it

تمهيد

أخرج موسى بنى اسرائيل من مصر ، وعبر بهم إلى سيناء في طريقه إلى فلسطين ، حتى يجد لهم بين ربوعها مكانا آمنا ينعمون فيه بحرية العقيدة ، فيعبدون الاله الواحد ، اله آبائهم إبراهيم واسحق ويعقوب .

لقد كانت فلسطين في ذلك الوقت أرضا تنعم بالخيرات ، وصفتها أسفار موسى بأنها «أرض تفيض لبنا وعسلا» . وقد استقرت فيها شعوب قوية تطورت من النظم القبلية المضطربة إلى نظم حكم مستقرة ، فاستطاعت أن تقيم عددا من دويلات المدن على رأس كل منها ملك أو أمير ، ولها جيوش تحميها وتدافع عنها . وما كان للإسرائيليين – الذين تقدر عددهم الأسفار بنحو ست مئة ألف – أن يجدوا لهم مكاناً بين شعوب فلسطين القوية إلا بالحرب . لقد كانت تلك هي المهمة التي حمل لواءها موسى وبدأ يعد العدة من أجل تحقيقها .

ومن هنا يبدأ التاريخ الاسرائيلي بفلسطين ، والذي نعرض لأهم مراحله المختلفة ، معتمدين بالدرجة الأولى على الأسفار الاسرائيلية التي هي حجة لبني اسرائيل ، وقد تكون حجة عليهم حسبما يستبان من هذه الدراسة بعد قليل .

http://kotob.has.it

إسرائيل تحت قيادة موسى ويشوع

التعبئة والإحصاء :

بدأ موسى الخطوة الأولى للإعداد للحرب بتعبئة الأفراد اللائقين للخدمة العسكرية . فقد «كلم الرب موسى في برية سيناء .. قائلا : احصوا كل جماعة بني اسرائيل بعشائرهم وبيوت آبائهم بعدد الأسماء ، كل ذكر برأسه من ابن عشرين سنة فصاعدا ، كل خارج للحرب في اسرائيل .. حسب أجنادهم » [عدد ١ : ١ - ١٧].

التجسس والاستطلاع :

ثم كانت الخطوة التالية حين «كلم الرب موسى قائلا : أرسل رجالا ليتجسسوا أرض كنعان .. فأرسلهم موسى من برية فاران حسب قول الرب .. .فأرسلهم موسى ليتجسسوا أرض كنعان وقال لهم اصعدوا من هنا إلى الجنوب واطلعوا إلى الجبل . وانظروا الأرض ما هي ؟ والشعب الساكن فيها ؟ أقوى هو أم ضعيف ؟ قليل أم كثير ؟ وكيف هي الأرض التي هو ساكن فيها ؟ أجيدة أم ردية ؟ وما هي المدن التي هو ساكن فيها ؟ أمخيمات أم حصون ؟ وكيف هي الأرض أسمينة أم هزيلة ؟ أفيها شجرا أم لا ؟ وتشددوا فخذوا من ثمر الأرض [عدد ١٣ : ١ - ٢٠] .

http://kotob.has.it

لقد لقن موسى جواسيسه مهمتهم على أفضل وجه ولا عجب في ذلك ، فقد تربى موسى في بيت فرعون ، وتعلم على أيدي المصريين الذين نظموا أول جيش وأقاموا أول دولة عرفها العالم . وتشهد بذلك أسفار العهد الجديد إذ تقول :«تهذب موسى بكل حكمة المصريين » [أعمال الرسل ٧ : ٢٢].

محاولة انقلاب على موسى :

عاد الجواسيس من أرض كنعان وقدموا لموسى ولبني اسرائيل تقريرا عن مهمتهم ، مصحوبا بعينات من ثمار الأرض وكان مما قالوه : «قد ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها ، وحقا إنها تفيض لبنا وعسلا ، وهذا ثمرها . غير أن الشعب الساكن في الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جدا .. وأيضا قد رأينا بني عناق هناك . العمالقة ساكنون في أرض الجنوب ، والحيثيون واليبوسيون والأموريون ساكنون في الجبل ، والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الأردن . لكن كالب أنصت الشعب إلى موسى وقال : إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها . وأما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا : لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا . فأشاعوا مذمة الأرض التي تجسسوها في بني اسرائيل قائلين : الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها . وجميع الشعب

http://kotob.has.it

الذي رأينا فيها أناس طوال القامة . وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة . فكنا فى أعيننا كالجراد ، وهكذا كنا في أعينهم» [عدد ١٣ : ٢٧ - ٣٣] .

لقد كان لهذا التقرير وقع الصاعقة على رؤوس الجماعة الاسرائيلية ، فتذمروا على موسى وهارون ، وتزعَّم بعضهم محاولة انقلاب تقيم رئيساً غير موسى يرجع بهم إلى مصر :

«رفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بني إسرائيل . وقال لهما كل الجماعة : ليتنا متنا في أرض مصر ، أو ليتنا متنا فى هذا القفر . ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف ، تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة . أليس خيرا لنا أن نرجع إلى مصر .

فقال بعضهم لبعض : نقيم رئيسا ونرجع إلى مصر» [عدد ١٤ : ١-٤]

عقاب التمرد الاسرائيلي :

«قال الرب لموسى : حتى متى يهينني هذا الشعب ، وحتى متى لا يصدقونني بجميع الآيات التي عملت في وسطهم ؟ ! ..

حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة عليَّ ؟ !

قل لهم : حيٌّ أنا ، يقول الرب ، لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني . في هذا القفر تسقط جثثكم ، جميع المعدودين منكم

حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعدا ، الذين تذمروا علَّى . لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكنكم فيها .. بنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم في القفر .. أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة علَّي» [عدد ١٤ : ١١ - ٣٥] .

اتهام موسى بخيانة الرب :

لم يقتصر الأمر على ذلك ، فقد لحق بموسى شيء مما حل بالجماعة الاسرائيلية المتمردة ، وكما حرمت عليهم أرض فلسطين ، فقد حرمت كذلك على موسى نظير اتهامه بخيانة ربه - حسبما يزعم كتبة الأسفار - وكان ذلك في آخر وحى تلقاه واختتمت به حياته : «وكلم الرب موسى .. قائلا : اصعد إلى جبل عباريم هذا جبل نبو الذي في أرض موآب الذي قبالة اريحا ، وانظر أرض كنعان .. ومت في الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك في جبل هور وضم إلى قومه .

لأنكما خنتماني في وسط بني اسرائيل .. فأنك تنظر الأرض من قبالتها ، ولكنك لا تدخل إلى هناك» [تثنية ٣٢ : ٤٨ -٥٢] .

«وصعد موسى .. إلى جبل نبو .. قبالة أريحا ، فأراه الرب جميع الأرض .. وقال له الرب .. قد أريتك إياها بعينيك ، ولكنك

http://kotob.has.it

إلى هناك لا تعبر .فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب ..
ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم» [تثنية ٣٤ : ١ - ٦] .

○ ○ ○

http://kotob.has.it

يشوع يتلقى الأمر بالغزو

«وكان بعد موت موسى عبد الرب ، أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا : موسى عبدى قد مات . فالآن قم أعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب كما كنت مع موسى أكون معك .. تشدد وتشجع » [يشوع ١ : ١ - ٦] .

تجسس الأرض باستخدام زانية :

«فأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين جاسوسين سرا قائلا اذهبا انظرا الأرض وأريحا . فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب واضطجعا هناك .. فأخذت المرأة الرجلين وخبأتهما .. وقالت للرجلين علمت أن الرب قد أعطاكم الأرض وأن رعبكم قد وقع علينا وأن جميع سكان الأرض قد ذابوا من أجلكم .. فالآن احلفا لي بالرب .. لأني قد عملت معكما معروفا بأن تعملا أنتما أيضا مع بيت أبي معروفا وتستحيا أبي وأمي وأخوتي وأخواتي وكل مالهم وتخلصا أنفسنا من الموت .. ثم رجع الرجلان .. واتيا إلى يشوع .. وقالا : أن الرب قد دفع بيدنا الأرض كلها وقد ذاب كل سكان الأرض بسببنا» [يشوع ٢ : ١ - ٢٤].

http://kotob.has.it

تدمير الحياة في عمليات الغزو :

لقد استطاع يشوع أن يقود القبائل الإسرائيلية ويقتحم بها بعض الأجزاء الشرقية والجنوبية من فلسطين ويستولي على بعض المدن مثل أريحا وعاى . وكان من عادة الاسرائيليين حين يقتحمون إحدى المدن أن يوقعوا بها القتل والتخريب فيقتلون الأسرى ويسوقون الموت لكل نفس حية حتى الأطفال والشيوخ والبهائم . فعلوا ذلك بأريحا ، فقد «صعد الشعب إلى المدينة .. وأخذوا المدينة وحَّرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف .. وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها ، إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب ، واستحيى يشوع راحاب الزانية وبيت أبيها وكل مالها . وسكنت فى وسط اسرائيل إلى اليوم .. وحلف يشوع في ذلك الوقت قائلا : ملعون قدام الرب الرجل الذي يقوم ويبني هذه المدينة أريحا » [يشوع ٦ : ٢٠ -٢٦] .

وفعل الاسرائيليون نفس الشيء من قتل وتدمير واحراق لجميع المدن التي غزوها .لكن كثيرا من المدن الهامة استعصت على الاسرائيليين ، ومن بينها يبوس (أورشليم) التى استولى عليها داود بعد ذلك بنحو مائتين وخمسين عاما واتخذها عاصمة له .

http://kotob.has.it

وعلى كل حال ، فإن علاقة الإسرائيليين بأرض فلسطين أيام يشوع لم تتعد قيامهم بعمليات تخلل لبعض أجزائها ، وتمكنهم من العيش وسط شعوبها على هيئة قبائل متفرقة .

وكان قبل موت يشوع أن دعا : «جميع اسرائيل وشيوخه .. وقال لهم : أنتم قد رأيتم كل ما عمل الرب إلهكم بجميع أولئك الشعوب من اجلكم لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم ..

ولكن إذا رجعتم ولصقتم ببقية هؤلاء الشعوب أولئك الباقين معكم وصاهرتموهم .. فأعلموا يقينا أن الرب إلهكم لا يعود يطرد أولئك الشعوب من أمامكم فيكونون لكم فخا وسوطا على جوانبكم .. حتى تبيدوا على تلك الأرض الصالحة التي أعطاكم إياها الرب إلهكم ..

لم تسقط كلمة واحدة من جميع الكلام الصالح الذي تكلم به الرب عنكم .. ويكون كما أنه أتى عليكم كل الكلام الصالح الذي تكلم به الرب إلهكم عنكم ، كذلك يجلب عليكم الرب كل الكلام الرديء حتى يبيدكم عن هذه الأرض الصالحة التي أعطاكم الرب إلهكم حينما تتعدون عهد الرب إلهكم .. فتبيدون سريعا عن الأرض الصالحة التي أعطاكم » [يشوع ٢٣ : ٢ - ١٦].

وتبرز هنا نقطتان هامتان :

http://kotob.has.it

الأولى - أن إقامة الإسرائيليين بفلسطين متوقفة منذ بدئها على صدق العقيدة وحسن السلوك والوفاء بعهد الله . حتى إذا ما نقضوا العهد وانحرفوا عن الصراط المستقيم ، أنزل الله بهم غضبه واقتلعهم من فلسطين وجعلهم هزؤا بين الشعوب .

الثانية - أنه بصرف النظر عما يقال عن حقيقة مفهوم الوعد الإلهي لإبراهيم وأبنائه الذين يحق لهم اقتسام ميراثه - وحتى لو سلمنا جدلا أن أولئك الأبناء هم بنو اسرائيل وحدهم واسقطنا من عداهم من نسل إبراهيم - **لوجدنا من كلام يشوع الأخير قبل وفاته ، أن الوعد الالهي قد تحقق في أيامه وانتهى الأمر** . فلقد قال : «لم تسقط كلمة واحدة من جميع الكلام الصالح الذي تكلم به الرب عنكم . الكل صار لكم» .

إن هذا ينسف عبارة «**أرض اسرائيل الكبرى**» من أساسها ، ويفضح زيفها . فهى ليست إلا تعبيرا عن الرغبة في توسع استعماري لا يجد له من نصوص أسفار اسرائيل المقدسة سندا او دليلاً . بل أن نصوص هذه الأسفار تحرم على بني إسرائيل ، منذ عهد موسى ، التملك أو الاعتداء على أراضي معينة جعلها الله موطنا دائما لشعوب معينة . فقد قال الرب لموسى : «أوصى الشعب قائلا : أنتم مارون بتخوم اخوتكم بني عيسوا (أبناء

عمومتهم) الساكنين في سعير .. لا تهجموا عليهم لأني لا أعطيكم من أرضهم ولا وطأة قدم ، لأني لعيسوا قد أعطيت جبل سعير ميراثا ..

قال لي الرب : لا تعاد موآب ولا تثر عليهم حربا لأني لا أعطيك من أرضهم ميراثا . لأني لبني لوط قد أعطيت عار ميراثا ..

كلمني الرب قائلا : أنت مار اليوم بتخم موآب بعار . فمتى قربت إلى تجاه بني عمون لا تعادهم ولا تهجموا عليهم . لأني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثا لأني لبنى لوط قد اعطيتها ميراثا»- [تثنية ٢ : ٤ - ١٩] .

لقد سكن الموآبيون والعمونيون في شرق الأردن ، وسكن الادوميون ، بنو عيسو ، جنوب أرض موآب وجنوب غرب البحر الميت .. ولقد حرمت تلك المناطق الثلاث على بني اسرائيل - منذ عهد موسى - فليس لهم إلا إمكانية العبور برضا أهلها : «طعاما تشترون منهم بالفضة لتأكلوا ، وماء أيضا تبتاعون منهم بالفضة لتشربوا» [تثنية ٢ : ٦].

ليس في الأسفار - إذن - ما يمكن أن يقال له أرض اسرائيل الكبرى . فما ذلك إلا تضليل باسم الدين ، وشعار زائف يخدع البسطاء والجاهلين .

http://kotob.has.it

الرب ضد إقامة دولة اسرائيل

لقد نظر الاسرائيليون حولهم – بعد يشوع بنحو قرنين من الزمان فوجدوا أن الشعوب الفلسطينية قد سبقتهم في تنصيب الملوك وإقامة الممالك أي :الدول ، واستطاعت بذلك أن تجمع شملها وتحافظ على كيانها . وهناك تطلعت نفوسهم إلى شيء ومن ذلك «فاجتمع كل شيوخ اسرائيل وجاءوا إلي صموئيل إلى الرامة . وقالوا له : هو ذا أنت قد شخت وإبناك لم يسيرا في طريقك (وكان صموئيل قد عينهما قاضيين). فاجعل لنا ملكا يقضي لنا كسائر الشعوب . فساء الأمر في عيني صموئيل إذ قالوا: أعطنا ملكا يقضي لنا . وصلى صموئيل إلى الرب . فقال الرب لصموئيل : اسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك . لانهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم . حسب كل أعمالهم التي عملوا من يوم أصعدتهم من مصر إلي هذا اليوم وتركوني وعبدوا آلهة أخرى ، هكذا هم عاملون بك أيضا . فالآن اسمع لصوتهم . ولكن اشهدن عليهم وأخبرهم بقضاء الملك الذي يملك عليهم » [صموئيل الاول ٨ : ٤ – ٩]

لقد كان الرب ضد إقامة مملكة لإسرائيل منذ اليوم الأول للتفكير في ذلك . فلقد كان هذا يعني – حسب قول الرب –

http://kotob.has.it

رفضا لحكم الله لهم عن طريق أنبيائه ومنهم صموئيل ، وكان رفضهم لصموئيل - في حقيقة الأمر - رفضا لله ، إذ قال : «لم يرفضوك ، بل اياى رفضوا حتى لا أملك عليهم» .

اصرار الاسرائيليين على اقامة المملكة رغم تحذير صموئيل :

«كلم صموئيل الشعب الذين طلبوا منه ملكا بجميع كلام الرب . وقال هذا يكون قضاء الملك الذي يملك عليكم : يأخذ بنيكم ويجعلهم لنفسه لمراكبه وفرسانه فيركضون أمام مراكبه . ويجعل لنفسه رؤساء ألوف ورؤساء خماسين (قادة تنظيمات عسكرية) فيحرثون حرائته ويحصدون حصاده ، ويعملون عدة حربه وأدوات مراكبه . ويأخذ بناتكم عطارات وطباخات وخبازات . ويأخذ حقولكم وكرومكم وزيتونكم أجودها ويعطيها لعبيده . ويعشر زروعكم وكرومكم ويعطي لخصيانه وعبيده . ويأخذ عبيدكم وجواريكم وشبانكم الحسان وحميركم ويستعملهم لشغله . ويعشر غنمكم وأنتم تكونون له عبيدا . فتصرخون في ذلك اليوم من وجه ملككم الذي اخترتموه لأنفسكم فلا يستجيب لكم الرب في ذلك اليوم . فأبى الشعب أن يسمعوا لصوت صموئيل وقالوا : لا ، بل يكون علينا ملك فتكون نحن أيضا مثل سائر الشعوب ويقضي لنا ملكنا ويخرج أمامنا ويحارب حروبنا .. .فقال الرب لصموئيل . اسمع لصوتهم وملِّك عليهم ملكا » [صموئيل الأول ٨ : ١٠ - ٢٢].

مملكة شاول

١٠٢ - ١٠٠٠ ق . م .

اختيار شاول ملكا ومسيحا :

اختار صموئيل - حسبما أوحى إليه - رجلا من أقل عشائر الاسرائيليين ، ومسحه ملكا عليهم ، فكان ملكا ومسيحا. ولقد قوبل ذلك من أول يوم بالهزؤ والسخرية : «والرب كشف أذن صموئيل قبل مجيء شاول بيوم قائلا : غدا في مثل الآن أرسل إليك رجلا من أرض بنيامين : فامسحه رئيسا لشعبي اسرائيل .. فأخذ صموئيل قنينة الدهن وصب على رأسه وقبّله وقال : أليس لأن الرب قد مسحك على ميراثه رئيسا .. عند مجيئك إلى هناك إلى المدينة أنك تصادف زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون. فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول إلى رجل آخر . وإذا أتت هذه الآيات عليك فافعل ما وجدته يدك لأن الله معك .. ولما رآه جميع الذين عرفوه منذ أمس وما قبله أنه يتنبأ مع الأنبياء قال الشعب الواحد لصاحبه : ماذا صار لابن قيس . أشاول أيضا بن الأنبياء ؟! ولذلك ذهب مثلا : أشاول أيضا بين الأنبياء ! » [صموئيل الأول ٩ ، ١٠] .

http://kotob.has.it

ندم الاسرائيليين على إقامة المملكة :

«قال صموئيل لكل اسرائيل : هأنذاك قد سمعت لصوتكم في كل ما قلتم لي وملكت عليكم ملكا .. فالآن هو ذا الملك الذي اخترتموه الذي طلبتموه وهو ذا قد جعل الرب عليكم ملكا .. وقال جميع الشعب لصموئيل : صل عن عبيدك إلى الرب إلَهك حتى لا نموت . لأننا قد أضفنا إلى جميع خطايانا شرا بطلبنا لأنفسنا ملكا . فقال صموئيل للشعب لا تخافوا . أنكم قد فعلتم كل هذا الشر ولكن لا تحيدوا عن الرب بل اعبدوا الرب بكل قلوبكم .. لأنه قد شاء الرب أن يجعلكم له شعبا » [صموئيل الأول ١٢ : ١ - ٢٢] .

جنون شاول :

لقد كان من عادة شاول حين ينزل عليه الوحي ويتنبأ أن يتعرى من ثيابه : «ذهب (شاول) إلى هناك .. فكان عليه أيضا روح الله فكان يذهب ويتنبأ .. فخلع هو أيضا ثيابه وتنبأ هو أيضا أمام صموئيل وانطرح عريانا ذلك النهار كله وكل الليل » [صموئيل الأول ١٩ : ٢٣ ١٤] .

ولكن سرعان ما قضى على ملك شاول بعد أن رفضه الله بسبب خطيئة اكتسبها . وعندئذ فارقه روح الله وحل عليه روح شرير كان لا يهدأ إلا إذا عملت له حفلة موسيقية برع فيها أحد خدمه ، وهو داود :

http://kotob.has.it

«قال صموئيل لشاول : قد انحمقت . لم تحفظ وصية الرب إلهك التي أمرك بها لأنه الآن كان الرب قد ثبت مملكتك على اسرائيل إلى الأبد . وأما الآن فمملكتك لا تقوم » [صموئيل الأول ١٣ - ١٤] .

«وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح رديء من قبل الرب .. وكان عندما جاء الروح (الرديء) من قبل الله على شاول أن داود أخذ العود وضرب بيده ، فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الرديء » [صموئيل الأول ١٦ : ١٤ - ٢٤] .

ولقد عرف عن شاول بذاءة لسانه ، فكان حين يوبخ ابنه أن يتعرض بالسفه لعورة أمه :

«حمى غضب شاول على يوناثان (ابنه) وقال له : يا ابن المتعوجة المتمردة ! أما علمت أنك قد اخترت (داود) ابن يسى لخزيك وخزي عورة أمك » [صموئيل الأول ٢٠ : ٣٠] .

ثم أصيب شاول بنوبات من الجنون : «وكان في الغد أن الروح الرديء من قبل الله اقتحم شاول وجن في وسط البيت » [صموئيل الأول ١٨ : ١٠] .

ضعف الاسرائيليين وتخلفهم :

لم يكن شاول أول ملك في اسرائيل - يملك على شعب مستقر في أرض ذات حدود بل كان كل نصيبه من ذلك مجرد اسم فقط

http://kotob.has.it

فلقد كان الاسرائيليون يعيشون جماعات متناثرة بين شعوب فلسطين التي كثيرا ما قاتلتهم وانتصرت عليهم : «تجمع الفلسطينيون لمحاربة اسرائيل . ثلاثة ألف مركبة وستة آلاف فارس وشعب كالرمل الذي على شاطىء البحر في الكثرة .. ولما رأى رجال اسرائيل أنهم في ضنك ، لأن الشعب تضايق ، اختبأ الشعب في المغاير والغياض والصخور والصروح والآبار . وبعض العبرانيين عبروا الأردن إلى أرض جاد وجلعاد » [صموئيل الأول ١٣ : ٥ -٧] .

ولم يكن ضعف الاسرائيليين وهزيمتهم يرجع إلى تفوق أعدائهم كما ونوعا ، بقدر ما كان يرجع إلى تخلف الاسرائيليين فنيا ، لدرجة أنهم حتى ذلك الحين لم يوجد بينهم أي صانع يستطيع صنع أسلحتهم وعدتهم ، أو حتى شحذها ، بل كانوا يلجئون في ذلك العمل الفني إلى أعدائهم :

«خرج المخربون من محلة الفلسطينيين في ثلاثة فرق .. ولم يوجد صانع في كل أرض اسرائيل ؛ لأن الفلسطينيين قالوا لئلا يعمل العبرانيون سيفا أو رمحا بل كان ينزل كل اسرائيل إلى الفلسطنيين لكي يحدد كل واحد سكته ومنجله وفأسه ومعوله ، عندما كلّت حدود السكك والمناجل والمثلثات الأسنان والفؤوس.

وكان في يوم الحرب أنه لم يوجد سيف ولا رمح بيد جميع الشعب الذي مع شاول ومع يوناثان » [صموئيل الأول ١٣ : ١٧ - ٢٢] .

وفي إحدى المعارك بين الفلسطينيين والاسرائيليين ، قُتل شاول وثلاثة من أبنائه ومُثِّل بجثته أسوأ تمثيل :

«حارب الفلسطينيون إسرائيل فهرب رجال اسرائيل من أمام الفلسطنيين وسقطوا قتلى في جبل جلبوع . فشد الفلسطينيون وراء شاول وبنيه وضرب الفلسطينيون يوناثان وابيناداب وملكيشوع أبناء شاول .. فمات شاول وبنوه الثلاثة .. ولما رأى رجال اسرائيل الذين في عبر الأردن أن رجال اسرائيل قد هربوا وأن شاول وبنيه قد ماتوا تركوا المدن وهربوا ، فأتى الفلسطينيون وسكنوا بها . وفي الغد لما جاء الفلسطينيون ليعروا القتلى وجدوا شاول وبنيه الثلاثة ساقطين في جبل جلبوع. فقطعوا رأسه .. وسمروا جسده على سور بيت شان » [صموئيل الأول ٣١ : ١ - ١٠] .

○○○

http://kotob.has.it

مملكة داود

(١٠٠٠ - ٩٦٠ ق . م)

- الحجارة تهزم الدروع
- اختيار داود ملكاً
- داود رئيس عصابة !
- داود يدعى الجنون
- داود مرتزق بين الفلسطينيين يلح على محاربة الإسرائيليين !
- داود يحرق أسرى الحرب فى الأفران

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الحجارة تهزم الدروع

بدأ شاول الملك يحقد على داود - الجندي البسيط - منذ قتل المحارب الجبار **جليات** المعتز بدروعه وأسلحته ، قتله بحجر رماه بالمقلاع فسقط على وجهه إلى الأرض ، فأسرع داود ينزع سيف جليات ويقطع به رأسه . وهناك بدأ الشعب يهتف باسم داود فأغاظ ذلك شاول الذي بدأ يتربص به ويطارده محاولا قتله .

ولقد تفتق ذهن شاول عن حيلة ماكرة يقتل بها داود ، وذلك بتزويجه إحدى بناته نظير مهر يعرض داود للمخاطر ، **ألا وهو قتل ١٠٠ من الفلسطنيين وقطع أعضاء ذكورتهم والاتيان بغلفها للملك** . «ولم تكمل الأيام حتى قام داود وذهب هو ورجاله وقتل من الفلسطنيين مئتى رجل وأتي داود بغلفهم .. لمصاهرة الملك . فأعطاه شاول ميكال ابنته امرأة وعاد شاول يخاف داود بعد وصار شاول عدوا لداود كل الأيام » [صموئيل الأول ١٨ : ٢٦ - ٢٩] .

وأخيرا ، رفض الرب شاول ونزع الملك منه في حياته .

اختيار داود ملكا :

مسح صموئيل النبي داود بن يسى خلفا لشاول ، وقد تم ذلك بناء على أمر إلهي : «قال الرب لصموئيل .. املأ قرنك دهنا وتعال

http://kotob.has.it

أرسلك إلى يسى .. لأني قد رأيت لي في بنيه ملكا .. فأخذ صموئيل قرن دهن ومسحه في وسط إخوته . وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعدا » [صموئيل الأول ١٦ : ١ - ١٣] .

وهكذا صار داود الملك الثاني والمسيح الثاني في اسرائيل بعد شاول أول ملك ومسيح .

داود لاجيء عند الفلسطينيين !

استمر شاول في محاولاته لقتل داود والتخلص منه ، ولذلك لم يجد هذا الأخير بدا من الهرب بعيدا عن سطوة عدوه ، ولم يجد له ملجأ يحتمي به هو وأتباعه إلا بين الفلسطينيين أعداء الاسرائيليين . فبقى عندهم لاجئا لأكثر من عام : «قال داود في قلبه إنى سأهلك يوما بيد شاول ، فلا شيء خير لي من أن أفلت إلى أرض الفلسطينيين ، فييأس شاول مني فلا يفتش علي بعد .. فقام داود وعبر هو والست مئة رجل الذين معه إلى أخيش بن معوك ملك جت . وأقام داود عند أخيش في جت هو ورجاله ، كل واحد وبيته ، داود وامرأتاه أخينوعم اليزرعيلية وابيجايل امرأة نابال الكرملية . فاخبر شاول أن داود قد هرب إلى جت فلم يعد أيضا يفتش عليه .. وكان عدد الأيام التي سكن فيها داود في بلاد الفلسطينيين سنة وأربعة أشهر » [صموئيل الأول ٢٧ : ١ - ٧] .

داود رئيس عصابة !

نعم فهكذا تقول الترجمة العربية للكتاب المقدس الصادرة عن دار المشرق ببيروت ، نقلا عن **الترجمة الفرنسية المسكونية** الشهيرة (T . O . B) التى وصفته بأنه :Chef de Bande فتذكر لنا الأسفار أن داود كان قاطع طريق وزعيم عصابة يعيش على السطو على الشعوب والقبائل المجاورة أصحاب الأرض الأصليين ، فكان يغزوهم هو ورجاله بعنف وقسوة ويسلبون أموالهم ، ويقتلون كل نفس حية منهم حتى لا يبقى من يخبر بمذابحهم : «صعد داود ورجاله وغزوا الجشوريين والجزريين والعمالقة ، لأن هؤلاء من قديم سكان الأرض ، وضرب داود الأرض ولم يستبق رجلا ولا امرأة ، وأخذ غنما وبقرا وحميرا وجمالا وثيابا ورجع وجاء إلى أخيش ..لم يستبق داود رجلا ولا امرأة حتى يأتي إلى جت ، إذ قال لئلا يخبروا عنا قائلين هكذا فعل داود .وهكذا عادته كل أيام إقامته في بلاد الفلسطينيين . فصدق أخيش (ملك جت) داود قائلا : قد صار مكروها لدى شعبه اسرائيل فيكون لي عبدا إلى الأبد » [صموئيل الأول ٢٧ : ٨ - ١٢] .

وتؤكد لنا الأسفار أن هذه كانت عادة داود دائما حتى من قبل أن يتحول إلى لاجيء عند الفلسطينين . فقد اعتاد على فرض

http://kotob.has.it

الإتاوة على الناس واغتصاب أموالهم وثرواتهم بالقوة ، ثم استباحة دمائهم إن أبدوا شيئا من الضيق بأعمال العصابات التي مارسها هو ورجاله ، وقصة نابال خير شاهد على ذلك . وتتلخص القصة فى أن داود طمع في شيء من خبز نابال وذبائحه في نظير أنه لم يسلب شيئا من ممتلكاته من قبل ، فأرسل غلمانه ليستجدوه . لكن نابال رفض ذلك لأنه لم تكن له سابق معرفة أو علاقة بداود . فما كان من داود إلا أن خرج على رأس عصابته يطلب قتل نابال وأهله . ولما علمت زوجته أسرعت بهدية ترد بها غضب داود . وبعد أيام توفي نابال فضم داود أرملته الجميلة ابيجايل إليه امرأة . [صموئيل الأول ٢٥ : ٢-٤٢] .

داود يدعي الجنون !

تظهر لنا الأسفار داود في صورة الرجل الذي لا يترفع عن فعل أي شيء يرى فيه مصلحته . فلقد تظاهر بالجنون أمام أخيش ملك جت - قبل أن يقيم عنده لاجئا - وصار يسيل لعابه ويأتي بحركات المخبولين حتى يقبلوه بينهم كإنسان ضعيف لا يخشى بأسه : «قام داود وهرب في ذلك اليوم من أمام شاول وجاء إلى أخيش ملك جت فقال عبيد أخيش له : أليس هذا داود ملك الأرض ؟ ! .. فوضع داود هذا الكلام في قلبه وخاف جدا من

أخيش ملك جت . فغير عقله في أعينهم وتظاهر بالجنون بين أيديهم وأخذ يخربش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته . فقال أخيش لعبيده : هو ذا ترون الرجل مجنونا فلماذا تأتون به إليّ . ألعلي محتاج إلى مجانين حتى أتيتم بهذا ليتجنن علي ؟ ! » [صموئيل الأول ٢١ : ١٠ - ١٥] .

داود مرتزق بين الفلسطينيين يلح على محاربة الاسرائيليين !

لقد لطخ كتبة الأسفار تاريخ داود ببقع سوداء كبيرة ترجع حسب زعمهم - إلى سلوكه وسياسته التي أقامها على مبدأ لا أخلاقي يقضي بأن : الغاية تبرر الوسيلة ، بصرف النظر عما وراء ذلك . فلكي يحافظ داود على رضا الفلسطينيين عنه فإنه كان على استعداد تام للحرب في صفوفهم هو ورجاله كجنود مرتزقة ضد بني جلدتهم من الاسرائيليين . ولما استنكر رؤساء الفلسطينيين ذلك بغضا منهم له بسبب عداوته القديمة ، كان داود يتوسل إلى أحد ملوكهم - وهو أخيش ملك جت الذي عاش في كنفه - من أجل أن يخرج معه للحرب ، ويعده بالنصر على أعدائه الإسرائيليين . وفي هذا تقول الأسفار : « جمع الفلسطينيون جميع جيوشهم إلى أخيش . وكان الإسرائيليون نازلين على العين التي في يزرعيل . وعبر أقطاب الفلسطينيين مئات وألوفا ، وعبر داود ورجاله في

الساقة مع أخيش . فقال رؤساء الفلسطينيين : ما هؤلاء العبرانيون ؟ ! فقال أخيش لرؤساء الفلسطينيين : أليس هذا داود عبد شاول ملك إسرائيل الذي كان معي هذه الأيام أو هذه السنين ولم أجد فيه شيئا من يوم نزوله إلى هذا اليوم . وسخط عليه رؤساء الفلسطينيين وقال له رؤساء الفلسطينيين : أرجع الرجل فيرجع إلى موضعه الذي عينت له ولا ينزل معنا إلى الحرب .. فدعا أخيش داود : وقال له : حى هو الرب . إنك أنت مستقيم وخروجك ودخولك معي في الجيش صالح في عيني لأني لم أجد فيك شرا من يوم جئت إلي اليوم . فالآن ارجع واذهب بسلام ...

فقال داود لأخيش : فماذا عملت وماذا وجدت في عبدك من يوم صرت أمامك إلى اليوم حتى لا آتي وأحارب أعداء سيدي الملك . فأجاب أخيش وقال لداود : علمت أنك صالح في عيني كملاك الله . إلا أن رؤساء الفلسطينيين قالوا لا يصعد معنا إلى الحرب . والآن فبكر صباحا مع عبيد سيدك الذين جاءوا معك .. فاذهبوا . فبكر داود هو ورجاله لكي يذهبوا صباحا ويرجعوا إلى أرض الفلسطينيين . وأما الفلسطينيون فصعدوا إلى يزرعيل (لمحاربة الإسرائيليين) .. وحارب الفلسطينيون اسرائيل . فهرب رجال اسرائيل

http://kotob.has.it

من أمام الفلسطينيين وسقطوا قتلى فى جبل جلبوع - [صموئيل الأول ٢٩ : ١ - ١٢]

داود يحرق أسرى الحرب في الأفران !

إضافة إلى الاضطرابات الداخلية في مملكة داود ، فقد كانت له حروب مستمرة مع الشعوب الفلسطينية ، وكثيرا ما تعرض فيها للقتل . وتصور لنا الأسفار داود عنيفا في حروبه يريق كثيرا من الدماء وينزل بأعدائه صنوفا من العذاب . وكان يعامل الأسرى معاملة وحشية ، فيأمرهم فينبطحون أرضا ثم يأخذ حبلا يقيس بطوله مرتين عدد الذين أراد لهم القتل ، ثم يقيس بطوله مرة لمن أراد لهم الحياة ليكونوا عبيدا له . وكثيرا ما كان داود يعذب أسراه بتقطيعهم إربا بالمناشير والنوارج . ويحرق البعض الآخر بطرحهم في أفران من الآجر[1] .

«ضرب الموآبيين وقاسهم بالحبل ، أضجعهم على الأرض ، فقاس منهم حبلين للقتل وطول حبل للاستبقاء ، وصار الموآبيون عبيدا لداود يؤدون الجزية» [صموئيل الثاني ٨ : ٢] .

---

(١) حسب ترجمة الكاثوليك الصادرة عن دار المشرق ببيروت ، مع ملاحظة أن سفر الملوك الثاني في هذه الترجمة يناظر صموئيل الثاني في ترجمة البروتستانت .

http://kotob.has.it

«جمع داود جميع الشعب وسار إلى ربه فحاربها وأخذها . وأخذ تاج ملكهم عن رأسه وكان وزنه قنطار من الذهب بالحجارة الكريمة فكان فوق رأس داود ، وأخرج من المدينة غنيمة وافرة جدا وأخرج الشعب الذين فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج من حديد وفؤوس من حديد ، **وطرح منهم في أتون الآجر** . وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون» [صموئيل الثاني ١٢ : ٢٩ - ٣١] .

ولهذا عرف داود في زمانه وبين عشيرته من الإسرائيليين بأنه **رجل دماء** . ففى أثناء ثورة ابنه أبشالوم ، خرج عليه رجل «من عشيرة بيت شاول اسمه شمعى بن جيرا يسب .. ويرشق بالحجارة داود وجميع عبيد الملك .. وكان يقول في سبه : اخرج اخرج يا رجل الدماء ..قد رد الرب عليك كل دماء بيت شاول الذى ملكت عوضا عنه وقد دفع الرب المملكة ليد ابشالوم ابنك ، وها أنت واقع بشرك لأنك رجل دماء . فقال الملك .. دعوه يسب لأن الرب قال له سب داود وقال داود لا بيشاى ولجميع عبيده : هو ذا ابنى الذى خرج من أحشائى يطلب نفسى (للقتل) فكم بالحرى الآن بنياميني . دعوه يسب لأن الرب قال له» [صموئيل الثاني ١٦ : ٥ - ١١] .

○ ○ ○

http://kotob.has.it

مملكة سليمان

(٩٦٠ - ٩٢٥ ق . م)

- سليمان يرث مملكة أبيه
- سليمان يبدأ حكمه بقتل أخيه
- بناء بيت الرب وبيت الملك
- نهاية خاسرة لسليمان وإنقسام مملكته

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

سليمان يرث مملكة أبيه

أنجب داود من نسائه الكثيرات عددا من البنين منهم : «البكر أمنون من أخينوعم اليزر عيلية . الثاني دانيئيل من أبيجايل الكرملية . الثالث أبشالوم ابن معكة بنت تلماى ملك جشور . الرابع أدونيا ابن حجيث . الخامس شفطيا من أبيطال . السادس يثرعام من عجلة امرأته . ولد له ستة في حبرون .. وهؤلاء ولدوا له في أورشليم : شمعى ، وشوباب ، وناثان ، وسليمان . أربعة من بثشوع بنت عميئيل . ويجار ، واليشامع ، ونوجه ، ونافج ، ويافيع ، وأليشمع ، وأليداع ، واليفلط . تسعة . الكل بنو داود ماعدا بنى السرارى . وثامار هى أختهم» [أخبار الأيام الأول ٣ : ١ - ٩] .

لقد كانت ثامار هذه أختا شقيقة لأبشالوم ، اغتصبها أخوها أمنون ، فحقد عليه ابشالوم وقتله [صموئيل الثاني ١٣ : ١ - ٢٩] . «ولم يكن لميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها » [صموئيل الثاني ٦ : ٢٣]

سليمان يبدأ حكمه بقتل أخيه :

بدأ سليمان حكمه بالانتقام من خصومه وأولهم أخيه الأكبر أدونيا ومن شايعه مثل يوآب قائد الجيش وابياثار الكاهن . وما كان قتل سليمان لأخيه أدونيا بسبب تمرد قام به الأخير ، لكنه حدث

عندما طلب أدونيا من أم سليمان أن تتوسط له لدى ابنها الملك لكى يعطيه ابيشج الشونمية الجميلة لتكون له امرأة . وكان رد سليمان على ذلك هو قتل أخيه أدونيا ومن شايعه : «جاء أدونيا .. إلى بثشبع أم سليمان . فقالت أللسلام جئت . فقال للسلام . ثم قال : أنت تعلمين أن الملك كان لى وقد جعل اسرائيل وجوهم نحوى لأملك ، فدار الملك وصار لأخى لأنه من قبل الرب صار له . والآن أسألك سؤالا واحداً فلا ترديني فيه .. قولى لسليمان الملك .. أن يعطينى ابيشج الشونمية امرأة .. فدخلت بثشبع إلى الملك سليمان لتكلمه عن أدونيا .. فقال لها الملك : اسألى يا أمى لأنى لا أردك . قالت : لتعط ابيشج الشونمية لادونيا أخيك امرأة . فأجاب الملك سليمان وقال لأمه : ولماذا أنت تسألين ابيشج الشونمية لأدونيا فأسألى له الملك لأنه أخى الأكبر منى . له ولأبياثار الكاهن وليوآب بن صروية . وحلف سليمان بالرب قائلا : إنه اليوم يقتل أدونيا . فأرسل الملك سليمان بيد بنايا هو بن يهوداع فبطش به فمات» [الملوك الأول ٢ : ١٣ - ٣٥] .

بناء بيت الرب وبيت الملك :

بعد أن استقرت أمور الحكم لسليمان بدأ يهتم بالعمارة والتشييد فأقام بيتا للرب للعبادة وقصورا لنسائه . واستعان في ذلك

بالعمال المهرة من لبنان وغيرهم لعدم وجود أى من أمثالهم بين الاسرائيليين . وقد اقتضت تلك الأعمال تسخير الآلاف من البشر لمدة ٢٠ عاما : «أرسل سليمان إلى حيرام (ملك صور) يقول أنت تعلم داود أبي أنه لم يستطيع أن يبني بيتا لاسم الرب إلَهُه بسبب الحروب التى أحاطت به . والآن فقد أراحني الرب إلهى من كل الجهات .. وهأنذا قائم على بناء بيت لاسم الرب إلهى .. والآن فأمر أن يقطعوا لى أرزا من لبنان يكون عبيدى مع عبيدك وأجرة عبيدك أعطيك إياها حسب كل ما تقول لأنك تعلم أنه ليس بيننا أحد يعرف قطع الخشب مثل الصيدونيين . وسخر الملك سليمان من جميع اسرائيل وكانت السخر ثلاثين ألف رجل .. وكان لسليمان سبعون ألفا يحملون أحمالا ، وثمانون ألفا يقطعون فى الجبل » [الملوك الأول ٥ : ١ - ١٥] .

«في السنة الرابعة لملك سليمان على اسرائيل أنه بنى البيت للرب .

والبيت الذى بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعا . والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعا حسب عرض البيت وعرضه عشر أذرع قدام البيت .. وأمابيته فبناه سليمان في ثلاثة عشرة سنة واكمل كل بيته . وبنى بيت وعر لبنان طوله مئة ذراع وعرضه خمسون ذراعا

http://kotob.has.it

وسمكه ثلاثون ذراعا .. وعمل رواق الأعمدة طوله خمسون ذراعا وعرضه ثلاثون ذراعا . ورواقا آخر قدامها .. وعمل رواق الكرسى .. وبيته الذى يسكنه في دار آخرى داخل الرواق .. وعمل بيتا لابنة فرعون التى أخذها سليمان كهذا الرواق» [الملوك الأول ٦ :١ - ٣، ٧ : ١ - ٨]» .

«وبعد نهاية عشرين سنة بعد ما بنى سليمان البيتين : بيت الرب وبيت الملك .. أعطى حينئذ الملك سليمان حيرام (ملك صور) عشرين مدينة فى أرض الجليل . فخرج حيرام من صور ليرى المدن التى أعطاه إياه سليمان فلم تحسن في عينيه» [الملوك الأول ٩ : ١٠ - ١]» .

نهاية خاسرة لسليمان وانقسام مملكته ! .

لقد بلغ ضلال كتبة الأسفار مداه حين ذكروا أن سليمان في نهاية عمره قد ضل ضلال بعيدا بلغ به حد الكفر ، إذ كان يبني النصب للمعبودات الوثنية ويقدم لها القرابين إرضاء لنساءه الكثيرات اللاتى بلغ عددهن ١٠٠٠ امرأة : «وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون : موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات . من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني اسرائيل لا تدخلوا إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء إلهتهم . فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة . وكان له سبع مئة من النساء

السيدات وثلاثة مئة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه . وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه . فذهب سليمان وراء عشتورث الاهة الصيدونيين .. وعمل سليمان الشر فى عينى الرب .. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين .. ولمولك رجس بنى عمون . وهكذا فعلى لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن» [الملوك الأول ١١ :١ -٨].

ونتيجة لذلك الكفر المفترى على سليمان فقد استحق غضب الله وعقابه ، فبدأت ضده الثورات والقلاقل تمهيدا لتمزيق المملكة وبعثرتها «غضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله اسرائيل الذي تراءى له مرتين (حين جاءه الوحى) وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة آخرى . فلم يحفظ ما أوصى به الرب . فقال الرب لسليمان : من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقا وأعطيها لعبدك .. وأقام الرب خصما لسليمان : هدد الأدومي .. وأقام الرب له خصما آخر : رزون بن اليداع ..ويربعام بن باط .. عبد لسليمان.. رفع يده على الملك » [الملوك الأول ١١ : ٩- ٢٦] .

http://kotob.has.it

وهكذا نجد أن المملكة الصغيرة التى أقامها الاسرائيليون في أجزاء من فلسطين – والتى لم تضم إليها في يوم من الأيام حتى فى عهد سليمان الذي كان يمثل قمة التواجد الاسرائيلى في فلسطين – لم تضم السهل الساحلى الممتد حول غزه وعسقلون وأشدود ويافا ، ولم تستطيع أن تطرد الشعب العربي بقبائله التى بقيت مقيمة فى أرضها بعد أن عجزت كل محاولات الاسرائيليين لأستئصالهم منها . فعلى عهد سليمان تقول الأسفار : «جميع الشعب الباقين من الأموريين والحثيين والفرزيين والبيوسيين ، الذين ليسوا من بنى اسرائيل ، أبناؤهم الذين بقوا من بعدهم فى الأرض جعل عليهم سليمان تسخير عبيد» [الملوك الأول ٩: ٢٠- ٢١] .

هذه المملكة الاسرائيلية سرعان ما بدأت فى التمزق والإنهيار ، ولمّا تعمر أكثر من بضع عشرات من السنين وحق لها أن تسمى **مملكة الدماء والفساد** .

○ ○ ○

http://kotob.has.it

السبي والضياع

- انشقاق المملكة
- تدمير المملكتين
- عودة بعض يهود السبي البابلي
- الشتات الطويل
- المخطط الزمنى للوجود الإسرائيلى بفلسطين مقارنا بالوجود السياسي العربى فى اسبانيا

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

انشقاق المملكة

يقول جيمس باركس : «إن القبائل الاسرائيلية لم تستطيع أن تقيم فيما بينها وحدة سياسية لها قيمة في يوم من الإيام ، إلا إذا كانت قد أفلتت من قبضة كل من مصر والعراق القديم . فبعد مرور الألف الثاني من قبل الميلاد كانت كل من هاتين الامبراطورتيين تعاني الضعف ، وعندئذ ظهر شاول ثم تبعه داود حيث استولى على مساحة من الأرض وأقام جيشا ونظم إدارة . ولقد كانت المملكة التى أقامها داود قصيرة العمر ، فقد انقسمت بمجرد موت ابنه سليمان إلى قسمين : أحدهما ، المملكة الجنوبية أو مملكة يهوذا ، وقد اتخذت أورشليم التى استولى عليها داود من اليبوسيين ، عاصمة لها ، وانتسب إليها اليهود فيما بعد . أما الثانية ، فهى المملكة الشمالية أو مملكة اسرائيل ، وقد صارت السامرة عاصمة لها ، وانتسب إليها السامريون . ولقد كان من النادر وجود صفاء بين هاتين الولايتين الصغيرتين بل كانتا غالبا فى عداء سافر .

وعلى أى حال ، فقد استطاعنا البقاء فترة من الزمن لسبب واحد فقط ، وهو أن أيا من الأمبراطوريات القديمة لم ترغب فى مد حدودها على حسابها[1] .

(١) J. Parkers : A History of the Jewish People , P. 10.

http://kotob.has.it

تدمير المملكتين :

عاشت مملكة اسرائيل أو مملكة الشمال نحو قرنين من الزمان ، وقد ضمت عشرة أسباط وكانت أكثر عددا وقوة من أختها مملكة يهوذا أو مملكة الجنوب ، إلى أن قضى عليها الأشوريون عام ٧٢١ ق . م . وقد اقتلعو شعبها وحملوه معهم في سبي كبير ثم ذروه بين شعوب الأمبراطورية الاشورية . ولم يعرف لهم أثر حتى اليوم ولم تبق لهم إلا تسمية هى : الأسباط العشرة المفقودين ، «صعد ملك أشور على كل الأرض .. وسبى اسرائيل إلى أشور» [الملوك الثاني ١٧ : ٥- ٦] .

ولقد استطاعت مملكة الجنوب التى ضمت سبطى يهوذا وبنيامين أن تقاوم عوامل الفناء بعد أختها مملكة الشمال نحو مائة وثلاثين عاما إلى أن قضى عليها الكلدانيون عام ٥٨٦ ق . م . وأخذوا شعبها سبايا إلى أرض بابل : «جاء رئيس الشرط عبد ملك باب إلى أورشليم وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم .. وجميع أسوار أورشليم هدمها كل جيوش الكلدايين .. فسبى يهوذا من أرضه » [الملوك الثاني ٢٥ : ٩- ١٢] .

ولقد هرب كثير من اليهود - ومن بينهم النبى إرميا - إلى مصر : «جاءوا إلى مصر لأنهم خافوا من الكلدانيين» [الملوك الثاني ٢٥ : ٢٦] .

يقول الكاتب اليهودي هيوشونفيلد : «من قديم الزمان كانت مصر هى الملجأ لليهود الهاربين من الاضطهادات السياسية فى

فلسطين . فإليها هرب الكثيرون من خراب أورشليم على يد البابليين فى القرن السادس قبل الميلاد ، وهو الحادث الذى تعرض له اليهود مرة ثانية عام ٧٠ م (عندما خربها الرومان على يد تيطس) . فنعلم من المؤرخ (اليهودى) يوسفيوس أن اللاجئين اليهود تدفقوا على مصر مرة ثانية إبان تلك الكارثة وبينهم نحو ٦٠٠ من الشيوخ (الغيورين). ويمكننا القول بأن عددا من النذيرين وصلوا إلى الأسكندرية وأقاموا لهم طائفة هناك»[١] .

٥- عودة بعض يهود السبى البابلى :

يقول جيمس باركس : «فى عام ٥٤٨ ق . م . سمح كورش الفارسى قاهر بابل ، للشعوب التى سبيت فى الأمبراطورية البابلية بالعودة إلى أوطانها . ولقد كان الغرض الذى من أجله عاد يهود السبى من بابل دينيا صرفا . وفى عام ٥١٥ ق . م . جدد الهيكل وأعيد افتتاحه ..

حتى إذا كان عام ٣٣٢ ق . م . مَّر الإسكندر الأكبر بولاية يهوذا فى طريقه إلى مصر ، وكان مروره بداية عصر لها . فبعد موته عام ٣٢٣ ق . م . اقتسم قواده الأمبراطورية وخضعت يهوذا

---

(١) H. Schonfield : The Passover Plot, P. 249 .

http://kotob.has.it

للبطالمة الذين حكموا مصر . وقد استمرت تبعية يهوذا لحكام مصر نحو قرن»

الشتات الطويل :

خضعت فلسطين للرومان منذ أن استولى **بومبى** على أورشليم عام ٦٣ ق . م . «وقد انتقلت اليهودية والسامرة وأدوم إلى أيدى الحكام الرومان ، وكفت أورشليم عن أن تكون عاصمة للأقليم (فلسطين) الذي صار يحكم من قصر هيرودس فى قيصرية .

لقد تتابع الحكام الرومان على فلسطين وكان همهم استتباب الأمن والنظام الذى كان يتعرض للاضطراب . فقد احتقر الرومان اليهود لشكهم وحيرتهم ، ووجد اليهود أن الرومان يحقرون عقيدتهم باستمرار ، فبدأت حوادث الاثارة والشغب ومن بينها السطو على أحد صغار الموظفين بجوار إحدى القرى ، فما كان من الرومان إلا أن عاقبوا القرية بأكملها . وفى أثناء ذلك مزق أحد الجنود صفحة من التوراة ، وعندئذا انقلب هذا الحادث إلى غضبة دينية .

وفى فبراير ٦٧ جاء إلى اليهودية جندي خبير فى شخص **فسباشيان** واستمر لمدة عام يبسط نفوذ روما على الأقليم . وكان على وشك الزحف على أورشليم فى صيف ٦٨ إلا أن انتحار الأمبراطور نيرون شغله بأمور أخرى . فقد حاول أربعة من القواد

http://kotob.has.it

تولى السلطة فى روما ، ولكن فى يونية ٦٩ ظهر واضحا أن **فسباشيان** قد لقى القبول وصار هو الأمبراطور . ولهذا ترك الحرب ضد اليهودية وعهد بذلك إلى ابنه **تيطس** . وفى ١٠ مايو سنة ٧٠ حوصرت أورشليم ووقف **تيطس** أمام حوائط الهيكل ووجه نداء إلى الثوار يدعوهم إلى الاستسلام ، ولكنهم رفضوا ومع ذلك فقد حاول انقاذ الهيكل من التدمير إلا أن جهوده ذهبت سدى . وفى ٢٩ أغسطس تم تدميره بعد أن التهمته النيران . ولقد بقيت بعض جيوب المقاومة بين الخرائب والاطلال حتى ٢٦ سبتمبر وأخيرا استسلمت أورشليم كلها بعد حصار دام ١٣٩ يوما . وفى ١٦ أبريل سنة ٧٣ قضى على آخر الثوار حين استسلمت آخر ثلاث قلاع كانت بأيديهم . وقد بيع آلاف اليهود عبيدا فى الأمبراطورية الرومانية بينما هرب من استطاع منهم إلى أماكن متفرقة . وقرب نهاية عهد الأمبراطور **تراجان** (٩٨-١١٧م) قام بإحدى الغزوات فى إجزاء من الأمبراطورية الفارسية . وعندما عبر الفرات ، فإن يهود بابل وقد اثارهم رؤية جيوش الرومان ، فأنهم ثاروا خلفه يريدون الانتقام لهدم الهيكل وخراب أورشليم ،كما دعوا طوائف أخرى غيرهم إلى الثورة ضد الرومان . ومضى وقت طويل قبل أن

http://kotob.has.it

يعود الهدوء . ولما خلف **هادريان** (١١٧ - ١٣٨م) **تراجان** ، فإنه أثار اليهود فى أنحاء الأمبراطورية حين أقام معبدا رومانيا للآله جوبيتر على انقاض الهيكل وبدأت القلاقل من جديد . وأخيرا اقتنع الأمبراطور أن دين اليهودية هو عدوه الأخير . وأن الأقلية اليهودية هى مقر القلاقل والأضطراب . ولذلك قرر محو اليهودية كعقيدة ، وأبطل الختان وممارسة أى من الشعائر الدينية . وكانت النتيجة الطبيعية هى زيادة القلاقل ، وقاد الرِبيون الثورة كخلفاء للفريسين . وقد قيل أن شيخهم المعمر اكيبا كان المحرك الحقيقى لتلك الثورة التى تولها قيادتها العسكرية باركواشبا الذى دعى المسيح المنتظر .

وكما حدث فى الماضى ، فإن طبيعة الأقليم ساعدت فى الفترة الأولى على تحقيق بعض الأنتصارات المتوالية على القوات الرومانية ، إلا أن الثوار أجبروا فى النهاية على الحصار داخل قلعة بيثار جنوب أورشليم لمدة عامين .

وعندما قضى عليهم نهائيا ، فإن كلمتى اليهودية وأورشليم قد محيتا تماما من القاموس الروماني ، وأعيد تسمية الأقليم بأسم : فلسطين وأقيمت عاصمته ايليا كابيتياليا على انقاض أورشليم ،

وحرم دخولها على اليهود»[1] .

لقد دمر الرومان أورشليم تماما بمبانيها وهيكلها واندثرت كل معالمها ، وأقيمت على انقاضها عاصمة جديدة تحمل اسما جديدا ، وحرم سكنها على اليهود . حدث هذا فى عام ١٣٥ ق . م .

من يجرؤ بعد ذلك على الإدعاء بإمكانية البحث عن بقايا هيكل سليمان الذى بنى قبل هذه الحادثة الجبارة بأكثر من ١٠٠٠ عام ؟

لا أحد إلا مزوِّروا التاريخ ومخترعوا الأساطير ...

○ ○ ○

(١) J . Parkes : AHistory of The Jewish People,p 35

http://kotob.has.it

المخطط الزمنى للوجود الإسرائيلى بفلسطين
مقارنا بالوجود السياسى العربى فى أسبانيا

يمتد هذا المخطط من القرن الحادى عشر قبل الميلاد إلى القرن الخامس عشر الميلادى ، ويمثل محو الزمن الخط الأسود الأفقى الذى بسبب ضيق الصفحة - رُسِم فى نصفيها العلوى والسفلى . ويقُرأ هكذا :

-بدأت إقامة المملكة على عهد شاول (١٠٢٠-١٠٠٠ق .م) ، ثم خلفه داود (١٠٠٠-٩٦٠ق . م) ثم خلفه سليمان (٩٦٠-٩٢٥ق . م) . وبعد موت سليمان انقسمت مملكته جزئين : الأكبر مملكة اسرائيل وتضم عشرة أسباط (٨٥٪ من إجمالى بنى اسرائيل) ، والأصغر مملكة يهوذا وتضم سبطين (يهوذا وبنيامين) وعاصمتها أورشليم.

-فى عام ٧٢١ق . م اكتسح الأشوريون مملكة اسرائيل وسبوا كل شعبها وذرّوه فى أشور . ومنذ ذلك الحين انقطع خبرهم تماما وصاروا يعرفون باسم الأسباط العشرة المفقودين .

-وفى عام ٥٨٦ ق . م اكتسح البابليون مملكة يهوذا وسبوا شعبها إلى بابل إلا أن بقية منهم عادت إلى فلسطين بعد أكثر من نصف قرن لتعيش كأقلية فقدت كيانها السياسى .

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

المخطط الزمنـــى للوجود السياسى الإسرائيلى بفلسطين
مقارنـــــــــا بالوجود السياسى العربى فى أسبانيا

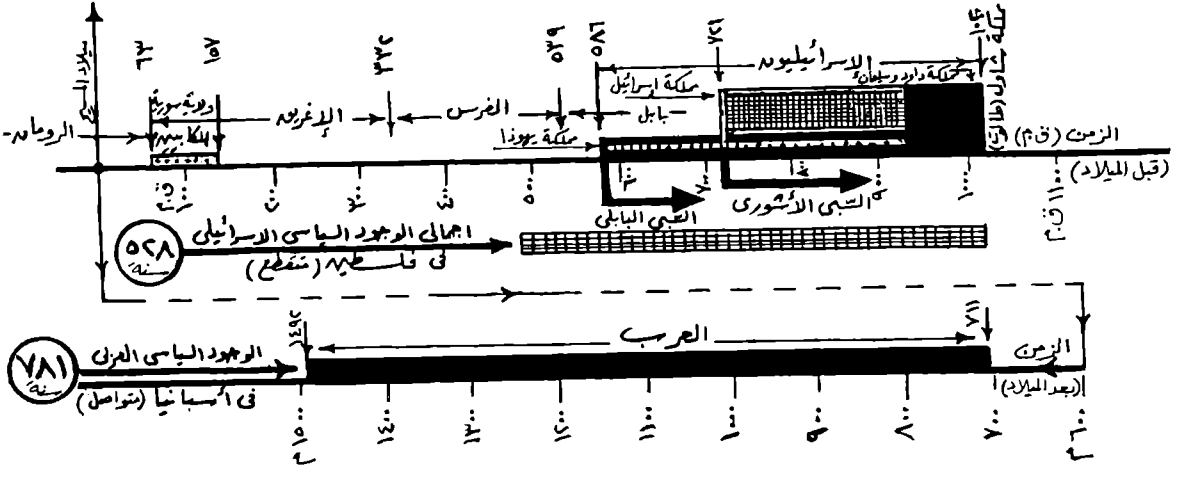

-وبعد بابل ، خضعت فلسطين للفرس ثم الأغريق . وفى أواخر عهدهم قام اليهود بثورة بزعامة المكابيين ، واستطاعوا الحصول على حكم ذاتى من حكام سوريا باعتبار فلسطين ولاية خاضعة لهم .وفى تلك الفترة ابلغت الاضطرابات والمؤامرات والفتن الدموية أشدها .

-ثم خضعت فلسطين للرومان بدءا من عام ٦٣ ق . م . وفى عهدهم تم تدمير أورشليم وهيكلها تماما عام ١٣٥ ميلادية وأقيمت مكانها عاصمة تحمل اسم ايليا كابيتالينا ، وحرم دخولها على اليهود ومحيت تماما من القاموس الروماني كلمتى : اليهودية وأورشليم ، وتفرق اليهود فى شتات طويل فى العالم . وفى كل ذلك يجب أن نتذكر المبدأ القانوني العالمى الذى ينص على **«سقُوط الحق بالتقادم » .ومن ثم لا يوجد أى حق تاريخى لليهود فى فلسطين .**

-هذا ويمثل الجزء الأسفل من المخطط ، الوجود السياسى العربي فى اسبانيا الذى امتد منذ عام ٧١١ ميلادية إلى عام ١٤٩٢م، حيث أقام العرب حضارة مزدهرة استمرت قرابة ثمانية قرون وكانت هى الأساس الذى قامت عليه الحضارة الغربية الحديثة . ويكفى أن نشير هنا إلى كتاب العالمة الإلمانية الدكتورة **سيجريد**

http://kotob.has.it

هونكه : شمس الله تسطع على الغرب . وفيه تقدم الشكر للحضارة الإسلامية ورجالها الذين كانوا ميراثا قامت عليه الحضارة الغربية .

أما بعد .....

فهذه هى حقائق التاريخ الإسرائيلى بفلسطين - اعتمادا على الأسفار (المقدسة)- وتلك هى مراحله الرئيسية . لقد رأينا أن اقامة الاسرائيليين فى فلسطين - مجرد أقامة وليست بناء دولة - قد ارتبطت منذ عهد موسى ويشوع ومن جاءوا بعدهما ، بحفظ عهود الله وشريعته . فهى اقامة مشروطة وليست منحة أبدية ولهذا كان ينزل بهم العقاب الآلهى فى صورة طرد من فلسطين وتذرية بين الأمم . ولقد رأينا أن فكرة أقامة دولة للاسرائيليين فى فلسطين كانت خطأ منذ يومها الأول . لأنها كانت تعنى - كما قال لهم الرب - رفضا لحكم الله عن طريق انبيائه الذين جاءوا حفاظا على شريعة موسى ، واستبدال ذلك بحكم دنيوي كان وبالا عليهم عبر العصور . فلقد اصطبغت الدولة التى اقامها شاول وداود وسليمان فى أغلب سنواتها بالدماء والكفر والوثنية واستمرت تتردى فى تلك المستنقعات إلى أن قضى على المملكتين الصغيرتين - اسرائيل ويهوذا - وما كان من وراء ذلك من شتات طويل لحق بمن بقى من

http://kotob.has.it

الاسرائيليين . وهو شتات كان فى مجمله اضطهادات وقتل وتشريد .

إن شعبا هذا تاريخه ، ما كان له أن يسهم بشيء ذى قيمة فى بناء الحضارة الإنسانية ، وذلك بسبب ما يمثله الفكر الإسرائيلى من تعصب وانغلاق واستعلاء ، وبسبب انغماس الاسرائيليين فى القتل واراقة الدماء : دماء أنفسهم ودماء أنبيائهم ودماء جيرانهم .

لقد تكفل **جوستاف لوبون** برسم الصورة العامة للوجود الاسرائيلى بفلسطين ، وذلك فى الفصل الذى اختصهم به فى كتابه : الحضارات الأولى ، إذ قال : «لم يجاوز قدماء اليهود أطوار الحضارة السفلى التى لا تكاد تميز من طور الوحشية . وعندما خرج هؤلاء البدويون الذين لا أثر للثقافية فيهم من باديتهم ليستقروا بفلسطين ، وجدوا أنفسهم أمام أمم قوية متمدنه منذ زمن طويل ، فكان أمرهم كأمر جميع العروق الدنيا التى تكون فى احوال مماثلة .فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخس ما فى حضاراتها ، أى لم يقتبسوا غير عيوبها وعاداتها الضارية ودعارتها وخرافاتها . فقربوا لجميع آلهة آسية : قربوا لعشتروت ولبعل ولمولك من القرابين ما هو أكثر جدا مما قربوه لاله قبيلتهم .. وكانوا يعبدون عجولا معدنية ، وكانوا يضعون أبناءهم فى ذرعان محمرة من نار مولك ، وكان يحملون نساءهم على البغاء المقدس . واثبت اليهود عجزهم التام

http://kotob.has.it

العجيب عن الاتيان بإدني تقدم فى الحضارة التى اقتبسوا أحط عناصرها

وكان اليهود أقل من امة حتى زمن شاول ، كانوا أخلاطا من عصابات جامحة تقوم حياتها على الغزو والفتح وانتهاب القرى الصغيرة حيث تقضى عيشا رغيدا دفعة واحدة فى بضعة أيام ، فإذا مضت عذه الأيام القليلة عادت إلى حياة التيه والبؤس ..

ولا نجد شعبا عطل من الذوق الفنى كما عطل اليهود . وانظر إلى هيكلهم المشهور (هيكل سليمان) الذى نشر حوله الكثير من الأبحاث المملة تجده بناء أقيم على الطراز الأشورى المصرى من قبل بنائين من الأجانب كما تدل عليه التوراة . ولم تكن قصور ذلك الملك (سليمان) غير نسخ دنيئه من القصور المصرية أو الأشورية .

ويعرف جميع قراء التوراة وحشية اليهود التى لا أثر للرحمة فيها .

وما على القارىء ، ليقتنع بذلك ، إلا أن يتصفح نصوص سفر الملوك (صموئيل) التى تدلنا على أن داود كان يأمر بحرق جميع المغلوبين وسلخ جلودهم ونشرهم بالمناشير . وكان الذبح المنظم بالجملة يعقب كل فتح مهما قل . وكان الأهالى الأصليون يوقفون فيحكم عليهم بالقتل دفعة واحدة ..

وسفاح ذوى القربي : الزنا بالأخت والزنا بالأم ، واللواط (زنا

http://kotob.has.it

الذكر بالذكر) والمساحقة (زنى الأنثى بالأنثى) ومواقعة البهائم ، من أكثر الآثام التى كانت شائعة بين ذلك الشعب ..»

○ ○ ○

http://kotob.has.it

اليهود تحت الحكم العربى الإسلامي

○ الفتح العربي لفلسطين

مملكة الصليبيين

اليهود تحت حكم الصلبيين والمماليك

يهود فلسطين تحت الحكم التركى العثمانى

○ هل يسمع الإسرائيليون

سماحة العرب والمسلمين مع اليهود

حاييم وايزمان أول رئيس لدولة إسرائيل

ناحوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية

الفيلسوف الإنجليزى برتراند رسل

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

مرجع إسرائيلى حكومى :

إن عنوان هذا المبحث وجزءاً كبيرا من مادته قد جاء من مرجع اسرائيلى حكومى هو : أطلس اسرائيل الحديث ، الذى وضعه البرنامج الاسرائيلى للترجمات العلمية ، وطبع بمطابع جامعات اسرائيل سنة ١٩٦٨ . وقد صدر فى ذكرى مرور عشرين عاما على إنشاء دولة اسرائيل . فهو بذلك مرجع فوق مستوى الشبهات بالنسبة للاسرائيليين ، وهو حجة عليهم يؤخذون بما جاء فيه .

الفتح العربي لفلسطين :

«شملت موجة الفتح العربي فى القرن السابع فى الواقع منطقة شاسعة تمتد من بغداد شرقا إلى ساحل أفريقيا المطل على المحيط الأطلسى وأسبانيا غربا . وتدخل فلسطين ضمن هذه المنطقة التى اكتسحها العرب ، وسيطر المسلمون سيطرة كاملة على فلسطين كلها ما بين سنة ٦٣٦ وسنة ٦٤٠ عندما كانت تحت الحكم البيزنطى . ووجد المسلمون جماعات يهودية مبعثرة تعيش فى حالة فقر مدقع نتيجة للقيود والاضطهاد الذى مارسته الأجيال السابقة . وكانوا يعملون بفلاحة الأرض فى القرى ولم يكن لهم سوى نصيب قليل فى الأدب والثقافة .. وإذا ما قورن الفاتحون العرب فى فلسطين بغيرهم من الحكام الطغاة السابقين ، نجد أن العرب كانوا

http://kotob.has.it

يعاملون الرعايا اليهود بقدر كبير من السماحة بل والعطف عليهم»

مملكة الصليبيين (١٠٩٩ - ١٢٩١)

«وفد حاملو الصليب من البلاد المختلفة سالكين طريقهم إلى الشرق وتزداد حشودهم كلما ذهبوا . وبعد مسيرة طويلة عبر آسيا الصغرى وسوريا ولبنان ، هاجموا فلسطين من الشمال عند رأس النافورة . وكانوا يعلنون بأن هدفهم وشعارهم هو : تحرير الأرض المقدسة والأماكن المسيحية الطاهرة من المسلمين الكفرة ! فتقدموا على طول السهل الساحلى ثم توجهوا رأسا إلى هدفهم المقدس وهو مدينة أورشليم . بعد حرب ضارية وقتال مرير نجح الصليبيون فى تدمير حصون المدينة المنيعة ، ثم اخترقوا المدينة واستولوا عليها بعد اراقة كثيرة من الدماء . وذبح فى هذه المعركة السواد الاعظم من يهود اورشليم واتخذ الصليبيون المدينة المقدسة عاصمة لهم واطلقوا اسم أورشليم على دولتهم الجديدة تكريما لها .

وبعد ثمانين عاما تحدى صلاح الدين ، وهو عدو الصليبيين اللدود ، بعد أن وحد قواته وعمل على تقوية جيوشه ، تحدى استيلاء المسيحيين على البلاد . وفى معركة عنيفة عند حطين فى الجبل الأسفل ، قضى على الجيوش الصليبية وسحقها سحقا ، ثم استولى على أورشليم (بيت المقدس) . ونتيجة لانتصارات صلاح

http://kotob.has.it

الدين ، انحصر حكم الصليبيين فى السهل الساحلى والجليل بوجه عام ، وصارت عكا عاصمة جديدة لهم . وفى سلسلة المعارك التى حدثت على مر السنين قام السلاطين المماليك بغزوات مستمرة على المناطق التى كانت تحت سيطرت الصليبيين و حتى استولوا فى النهاية على مدينة عكا سنة ١٢٩١ وبذلك وضعوا نهاية للحكم المسيحى للأرض المقدسة ، بعد أن استمر مدة مائتى عام» .

اليهود تحت حكم الصليبيين والمماليك

«١- تحت حكم الصليبيين من سنة ١٠٩٩ إلى ١٢٩١ :

عندما جاء الصليبيون إلى فلسطين وجدوا هناك طوائف يهودية ترجع إلى عدة أجيال . وعندما أصبح للمسيحيين اليد العليا فى الموقف قاموا بمذابح لا رحمة فيها بين اليهود . وقد حضر إلى فلسطين العالم اليهودى والفيلسوف الكبير موسى ابن ميمون فى سنة ١١٦٥ ولكنه ذهب إلى مصر بسبب القلاقل التى كانت تعم البلاد فى تلك الأثناء . وفى مصر قضى أحسن سنى حياته الخلاقه .

٢- تحت حكم المماليك من سنة ١٢٦٩ إلى سنة ١٥١٦ :

إن المماليك المسلمين الذين كانوا يتخذون من مصر المجاورة مركزا لهم ، هم الذين طردوا الصليبيين فى النهاية وحلوا محلهم فى السيطرة على فلسطين ، واستمروا كذلك لمدة ٢٥٦ سنة حتى حل محلهم الأتراك العثمانيون .

http://kotob.has.it

وكان المماليك يعطفون على اليهود ويحسنون معاملتهم . وساد الرخاء بين الطائفة اليهودية فى فلسطين أيام حكمهم . وفى أيام المماليك ساد السلام والهدوء ربوع البلاد ، وكان هناك سيل لا ينقطع من الحجاج المسيحيين واليهود .

يهود فلسطين تحت الحكم التركى العثماني (١٥١٧ - ١٨٤٠)

استولى المسلمون الأتراك على البلاد من المسلمين المماليك فى سنة ١٥١٧ ، وفى عهدهم استمرت الطائفة اليهودية فى النمو والإزدهار . وكان فى أورشليم (القدس) عدد كبير من السكان اليهود ، **وفتح السلطان سليمان الكبير الذى أعاد بناء أسوار بيت المقدس** - فتح ذلك السلطان - طبرية وقرى كثيرة أخرى بالقرب منها لإقامة اليهود واستقرارهم فيها . وقد افتتح فى صفد أول مطبعة عبرية فى سنة ١٥٧٨ وهى أول دار للطباعة فى قارة آسيا . وفى القرن السادس عشر بدأ يهود الاشكنازى يهاجرون من شرق أوروبا إلى فلسطين . ومن أشهر الحكام الأتراك فى فلسطين هو أحمد باشا الجزار ، وكان وزير ماليته وكبير مستشاريه هو حاييم فارحى ، وكان يهوديا من سوريا .

وفى سنة ١٨٣١ غزا البلاد الجيش المصرى بقيادة إبراهيم باشا ابن محمد على . وفى عهده ازدهرت المدن اليهودية فى فلسطين . وبعد طرد إبراهيم باشا عادت فلسطين مرة ثانية تحت حكم

http://kotob.has.it

الأتراك. وفى الأربعين سنة التالية لوحظ ازدياد عدد المهاجرين من أوربا الشرقية وفى أوائل القرن أسس يهود شمال أفريقيا جاليات فى يافا وحيفا حيث لم يكن هناك فى الواقع أية جالية يهودية ».

هذا ما اقتبسناه من **أطلس اسرائيل الحديث** ، والذى يبين بوضوح أن اليهود تمتعوا بالأمن والازدهار فى ظل الحكم الإسلامى ، خلافا لما كان عليه الحال أيام الممالك الصليبية فى فلسطين ، إذ كان تعاملها مع اليهود بالقتل والتعذيب .

○ ○ ○

http://kotob.has.it

هل يسمح الاسرئيليون ؟ !

سماحة العرب والمسلمين مع اليهود :

إن سماحة العرب والمسلمين مع اليهود حقيقة تؤكدها الدراسات والأبحاث مهما كانت هوية القائمين بها ، حتى وإن كانوا من اليهود الصهاينة .

فلقد أفردت مجلة «**الأزمنة الحديثة**» الصادرة فى باريس فى منتصف عام ١٩٦٧ عددا خاصا عن «النزاع العربي الاسرائيلى» تضمن سلسلة من المقالات لعدد من الكتاب الصهاينة ، بينهم نسيم رجوان الذى تكلم فى موضوع «التعايش العربى اليهودي» فقال :

«إن الاتصالات بين العرب قبل نشوء الإسلام وبعده كانت فى الإجمال سعيدة ومفيدة ، وإينما تقوم امبراطورية الهلال يبدأ وضع اليهود فى التحسن ، وكان ذلك بصورة خاصة وضع فلسطين ومصر ، حيث كان الأباطرة البيزنطيون قد تدخلوا ، ليس فى حياة اليهود الاجتماعية والاقتصادية فحسب ، بل أيضا فى حياتهم المعيشية والدينية ، وفى إدارة كنيستهم . فبابل كانت دائما مركز التشتت ، حيث يتمتع اليهود بوجود متميز ، وطدته الفتوحات الإسلامية وزادت من نفوذ اليهود وتحسين أوضاعه ...

http://kotob.has.it

وكانت القرون الوسطى أكثر الأزمنة أهمية وفائدة للقاء بين اليهود والعرب المسلمين .. ففى أسبانيا لاقى اليهود الذين كانوا قد أقاموا هناك منذ أجيال مصيرا بائسا ، حيث أظهر تجاههم بعض الملوك النصاري الكثير من القسوة والتعسف . وعندما وصل المسلمون إلى أسبانيا لم يكتفوا فقط بتحرير اليهود من ظالميهم بل شجعوا عندهم - كما يقول الدكتور ايزدور ابزتاين - ثقافة تعادل فى غناها وعمقها أكثر الثقافات رونقا فى أى بلد وفى أى عصر من العصور .ففى ذلك العصر كان القسم الأكبر من اليهود يعيشون تحت السيطرة العربية .. وثمة اجماع على الاعتراف بأن هذا اللقاء ولد أكثر الفترات ازدهارا فى كل التاريخ اليهودي ، وأن أثره على اليهودية والشعب اليهودي اليوم لا جدال فيه . ففى كتابه [اليهودية والإسلام] يؤكد الدكتور **أروين روزنتال** - وهو مؤرخ ومستشرق فى كامبردج - بأنه ما عدا هذه الحقبة ليس من فترة كانت أكثر خلقا وايجابية فى تاريخنا المضطرب ، من العصور التى مد فيها الإسلام امبراطوريته من البحر المتوسط إلى المحيط الهندى .

فنشاطات الفاتحين العرب الثقافية والتجارية والفنية جعلت من أسبانيا أكثر بلدان أوربا تفتحا . وكتب التاريخ ، اليهودية منها وغير اليهودية ، تتكلم باحترام عن قرطبة عاصمة الخلفاء الأمويين الجدد ،

التى أصبحت مركزا حضاريا بارزا .. وهذا الإشعاع لم يكن ماديا فقط . فالبلاط كان يستقطب الشعراء والفلاسفة ورجال الأدب والعلماء ويرعاهم بسخاء ، وقد لبى اليهود بحرارة هذه الدعوة ، وانصرفوا من تلقاء أنفسهم متحمسين للثقافة العامة ، التى وجدوا فيها ما كانوا بحاجة إليه من إلهام ، ليعيدوا إحياء ثقافتهم الخاصة ، فانتعشت أضواء ثقافة اليهود الشرقية فى الغرب . وعندما تفكك المركز البابلى أخيرا ، انتقلت الهيمنة للثقافة اليهودية إلى يهود اسبانيا ، حيث استمرت مدة خمسة أجيال .

وفى كتاب [التاريخ اليهودى : نظرة فى فلسفة التاريخ] وصف **سيمون دوبنوف** هذه الحقبة من التاريخ اليهودى بأزهى الألوان .

وفى هذا المناخ المؤاتى الذى لم يسبق له مثيل فى التاريخ ، استطاع يهود أسبانيا العربية - على عكس من اليهود المقيمين وسط المسيحية - تجديد اليهودية وشرحها بوضوح وعمق لم يعرفها تاريخ شعبهم من قبل ...

وللمناسبة ، يبدو مفيدا إيضاح وضع اليهود الذين كانوا يقيمون فى الحقبة نفسها فى بلدان أوربا المسيحية .

فبينما كان أخوتهم فى أسبانيا يتمتعون كلية بالسلام والحرية ،

http://kotob.has.it

كان هؤلاء اليهود يعيشون فوق بركان يهدد بإزالتهم فى كل وقت . وبسبب تعرضهم الدائم للاضطهاد وكانوا يعيشون معزولين تقريبا ، منصرفين من تلقاء أنفسهم إلى نشاط فكرى منغلق كبير ، ففى هذه الظروف ومع هذه الآفاق ، لم تصل أية نفحة من ذلك النضج الروحى الذى عرفه يهود أسبانيا - كيهود بابل من قبل - أن يدركوا ويحققوا المشاريع . فالحملات الصليبية التى بدأت عام ١٠٩٦ ، أظهرت بوضوح أية مشاعر يكنها جيرانهم ليهود فرنسا والمانيا . وكانت تلك أول ضربة تدفعها المسيحية للشعب اليهودى لقاء تعليمه الدين فى القديم ».

حاييم وايزمان :

لقد تكلم حاييم وايزمان - القطب الصهيونى الكبير وأول رئيس لدولة اسرائيل - وحث فى مناسبات كثيرة على ضرورة مراعاة المصالح العربية فى فلسطين ، إن لم يكن بسبب ما قدمه العرب لليهود من مآثر فى الماضى ، فلا أقل من أن يكون ذلك لمصلحة الدولة الصهيونية التى كان يسعى مع غيره لانشائها . فقد جاء فى خطابه فى مؤتمر بلتيمور عام ١٩٢٣ ما يلى :

«مضت علينا سنوات طويلة ونحن نضع القرارات السياسية

http://kotob.has.it

التى تنص على أننا نرغب - نحن اليهود - فى أن نعيش فى سلام مع العرب ، وقد أصدرنا قرارات حملت الهدوء من جانبنا . ولكن عندما نشرع فى اتخاذ الخطوات الفعالة والحاسمة لتنفيذ هذه القرارات يتعرض الواحد منا للحملات من كل ناحية ، لأن فهم هذه المشكلات يعتبر قضية حياة أو موت لكل ما علمناه فى فلسطين .

ويجب أن يكون واضحا لجميع ساستنا الكبار أنه ليس من السهل علينا الخلاص من العرب بمجرد الإنطلاق بأقوال سخيفة .

وقد مضت علينا سنوات ونحن نتخذ القرارات ، ولكن مهما حدث فى النهاية للوطن القومي اليهودى ، وحتى لو استوعب هذا الوطن ملايين اليهود ، واصبحت لنا - كما آمل - الأغلبية فى فلسطين ، فيجب ألا ننسى هؤلاء الناس الذين يمتون إلينا بصلة القربى ، والذين عشنا معهم طويلا - فى الماضى - فى وئام وسلام»[1] .

وبعد أن قامت دولة اسرائيل وصار وايزمان رئيسا لها فإنه قال عام ١٩٤٩ : **«أنا على يقين من أن العالم سيحكم على الدولة اليهودية بما ستفعله للعرب»** .

(١) ملف وثائق وأوراق القضية الفليسطينية

http://kotob.has.it

لقد أصاب وايزمان بقولته هذه كبد الحقيقة حين وضع القاعدة التى تستطيع بها شعوب الأرض أن تتبين مقدار الظلم الهائل الذى وقع على الشعب الفلسطينى المنكوب منذ قامت دولة إسرائيل وبدأت توقع به صنوفا من الاضطهاد والمذابح الوحشية والقتل الجماعى وهدم البيوت والاعتداء على المقدسات وأماكن العبادة ، وممارسة كل صنوف الإرهاب والتدمير لكى تعمل على اقناع الشعب الفسطينى باستحالة حياته فوق الأرض التى خصه بها قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ ليقيم عليها دولته المستقلة – دولة فلسطين العربية – فيضطر هذا الشعب المكافح إلى تركها لاجئا فقد وطنه المغتصب لكى تبتلعه دولة اسرائيل .

حقا لقد عض الاسرائيليون اليد العربية التى قدمت لهم الكثير ، وكان من أهم ما قدمته لهم : الأمن والسلام والتكريم ، وكلها أشياء افتقدوها كثيرا ، وعانوا الحرمان منها على يد أغلب شعوب الأرض .

ناحوم جولدمان :

دعا تيودور هرتزل إلى عقد المؤتمر الصهيوني العالمى فى بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ . وكتب فى مذكراته يقول : «إذا أردت

تلخيص نتائج المؤتمر فى كلمة احتفظ بها سرية غير قابلة للنشر ، فإنها تكون هكذا : فى بازل أسست الدولة اليهودية» . وكان لهرتزل قولة شهيرة رددها الصهاينة خلفه بلا وعى ، يزعم فيها : أن فلسطين أرض بلا شعب ، يجب دفع العمل الصهيونى من أجل تحويلها وطنا لشعب بلا أرض . وهو يقصد بذلك الشعب اليهودى .

إن كذب هذه المقولة لا يحتاج إلى كثير من الأدلة والبراهين . ويكفى أن نذكر هنا ما كتبه **ناحوم جولدمان** الذى كان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية طيلة عشرات من السنين ، وذلك فى مقال له فى صحيفة «الأوبزيرفر» اللندنية[1] بتاريخ ١٢ أبريل ١٩٧٠ ، تحت عنوان : طريق اسرائيل الوحيد للسلام ، قال فيه : «عندما تأسس الوطن القومى اليهودى بفلسطين ، كان أكثر الأمور غفلة فى تاريخ الصهيونية هو أهمالها العلاقات مع العرب .

ويبدو لى أن مفكرى الحركة الصهيونية وساستها قد اكدوا دائما ، برغبة واخلاص ، على ضرورة تأسيس الوطن القومى اليهودى فى ظل السلام والوفاق مع العرب . بيد أنه لسوء الحظ ، ظلت هذه المعتقدات فى حيز الخيال . حتى معادلة هرتزل الشهيرة لحل المسألة

---

(١) THE OBSERVER : Israel,s Only Way To Peace .

http://kotob.has.it

اليهودية ، والتى اعتبرها أساسا مسألة نقل : شعب بلا أرض إلى أرض بلا شعب - كانت هذه تمثل نظرة عمياء لحقوق العرب فى فلسطين وتثير الفزع والاضطراب .

إن فلسطين لم تكن أرضاً بلا شعب حتى فى أيام هرتزل . فقد كان يسكنها مئات الألوف من العرب الذين كانوا - بمضى الزمن - إن آجلا أو عاجلا أو كوحدة سياسية داخل إطار أكبر يضم الدول العربية . ».

برتراند رسل :

تلقى المؤتمر الدولى للبرلمانيين الذى عقد بالقاهرة فى الفترة ٢ - ٥ فبراير ١٩٧٠ رسالة كتبها الفيلسوف البريطاني الراحل برتراند رسل بتاريخ ٣١ يناير ١٩٧٠ ، وكانت تلك آخر رسالة كتبها فى حياته الطويلة ، وقال فيها :

«إن تطور مشكلة الشرق الأوسط لهو جد خطير ، فلأكثر من عشرين عاما نجد أن اسرائيل قد توسعت بقوة السلاح . وعقب كل مرحلة من هذاالتوسع فإنها تقترح المفاوضات .

إن هذا فى الواقع هو الأسلوب التقليدى لقوى الاستعمار التى تريد تدعيم قبضتها على ما حصلت عليه بالقوة ، بأقل ما يمكن من المقاومة والصعاب . وذلك لأن كل غزو جديد يصبح هو الأساس

الجديد للمفاوضات المقترحة التى تمارس من مركز القوة والتى تتجاهل عدم شرعية العدوان السابق .

إن العدوان الاسرائيلى يجب إدانته ، لا لأنه لا يحق لأية دولة أن تستولى على أراضى الغير، ولكن لأن كل توسع هو فى الواقع تجربة جديدة تبين ما سيسمح به العالم مستقبلا من عدوان .

إن اللاجئين الذين يعيشون حول حدود فلسطين بأعدادهم التى تربو على بضع مآت الألوف ، قد وصفهم أخيرا أحد الصحفيين بأنهم يمثلون «حجر الرحى فى عنق اليهودية العالمية» ، وأن كثيرا من اللاجئين قد دخلوا الآن العقد الثالث من السنين (سنة ١٩٧٠) ، وهم يعيشون حياة قلقة ولا يملكون سوى الإقامة المؤقتة .

إن مأساة الشعب الفلسطينى تكمن فى أن وطنه قد أعطى بواسطة قوة أجنبية لشعب آخر من أجل خلق دولة جديدة . والنتيجة هى أن مآت الألوف من الأبرياء قد فقدوا المأوى بصفة دائمة علاوة على أن اعدادهم تزداد فى كل صراع جديد .

كم من الوقت أكثر من هذا يستطيع العالم تحمل رؤية هذه القسوة الطائشة ؟! .

من الواضح تماما أن للاجئين كل الحق فى وطنهم الذى طردوا منه ، وأن أنكار هذا الحق هو لب الصراع الدائر الآن .

http://kotob.has.it

إننا لا نجد شعبا فى العالم يقبل طرده من وطنه وبهذه الأعداد الكبيرة ، فكيف إذن يطلب أى شخص من الشعب الفلسطينى أن يقبل العقاب الذى لا يحتمله أى شعب آخر ؟! **إن عودة اللاجئين للاقامة الدائمة فى أراضيهم لهى الجوهر الأساسى لأية تسوية حقيقية فى الشرق الأوسط .**

كثيرا ما يقال لنا أنه يجب التعاطف مع اسرائيل بسبب ما تعرض له يهود أوربا على يد النازى ، لكنى لا أرى فى هذا الاقتراح أى سبب معقول يسمح باستمرار المعاناة والآلام .

إن ما تفعله اسرائيل اليوم هو أمر لا يمكن الصفح عنه ، وأن استلهام رعب الماضى لتبرير ما يحدث الآن لهو النفاق الكبير .

إن اسرائيل لم تحكم فقط على أعداد هائلة من اللاجئين بالتعاسة ، ولم تحكم فقط على الكثير من العرب فى الأراضى المحتلة بالعيش فى ظل حكم عسكرى ، ولكن اسرائيل حكمت أيضا على الشعوب العربية التى خرجت من تحت وطأة الاستعمار ، بأن تبقى فى عوز وفقر مستمر ، بسبب ما ينفق على المطالب العسكرية للقوات العربية والتى تنال السبق على مطالب التنمية الوطنية . **إن العدل يقضى بأن تكون الخطوة الأولى نحو أية تسوية هى**

انسحاب اسرائيل من جميع الأراضى التى احتلتها فى يونيو ١٩٦٧ .

إننا نحتاج لحملة عالمية تساعد فى تحقيق العدل لشعوب الشرق الأوسط التى قاست الكثير من الآلام والمحن» .

○ ○ ○

http://kotob.has.it

حقائق أولية
عن القضية الفلسطينية

- فلسطين عربية منذ فجر التاريخ حتى اليوم
- خصائص الشعب الاسرائيلى فى الأسفار المقدسة
- أرض فلسطين ليست ملكا للاسرائيليين
- لا علاقة للدين اليهودى بالقدس (أورشليم)
- حائط المبكى ملك للمسلمين والمسجد الأقصى ليس على أنقاض هيكل سليمان
- مصطلح «إلى الأبد» فقد مصداقيته فى الأسفار المقدسة
- من هم الأولى بالتحفظ على المقدسات الدينية ؟

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

أولا – فلسطين عربية منذ فجر التاريخ حتى اليوم

يقول **ساباتينو موسكاتى** ، الاستاذ بجامعة روما ، فى كتابه : الساميون فى التاريخ القديم : «إذا أخذنا بالتعريف الحديث لكلمة الشعب» لوجدنا أنه مجموعة من الناس قد تتكون من عناصر وأجناس مختلفة لكنها تتجانس فيما بينها وتكون شخصية لها خصائصها المميزة بسبب الموقع الجغرافى واللغة والعوامل التاريخية والثقافية .

فإذا طبقنا هذا المقياس – للشعب – على الشعوب المتكلمة باللغات السامية فإنا نجد أن العامل الأول وهو الموقع الجغرافى قد تحقق فعلا ، حيث سكنت هذه الشعوب منطقة سامية واحدة هى شبه الجزيرة العربية ومناطق على هيئة أنصاف دوائر (أهلة) تحدها من الشمال (وادى الرافدين وسوريا) ، ذلك أن مجموعات الشعوب التى سكنت هذه المنطقة موزعة حسب مناطق إقامتها كالأتى :

البابليون والأشوريون فى بلاد الرافدين ، والأراميون والعبريون وغيرهم فى سوريا ، ثم العرب فى شبه الجزيرة العربية . هذا مع العلم بأن الأحباش فى اثيوبيا يعتبرون نتيجة لإحدى الهجرات إليها من شاطىء الجنوب العربى .

http://kotob.has.it

وبالنسبة للعامل الثاني وهو اللغة ، فرغم تعدد اللهجات السامية إلا أنها جميعا متقاربة بدرجة كبيرة . وإذا نظرنا إلى الحركة التاريخية لشعوب هذه المنطقة وعلاقاتها ببعضها ، أى إلى العامل الثالث ، نجد أنها تسير فى اتجاه واحد يتكرر على مر العصور ، وهو حركة هجرة من قلب شبة الجزيرة العربية إلى المناطق المجاورة ..

وعلى ذلك يمكننا **تعريف الساميين بأنهم سكان شبه الجزيرة العربية فى اول عصور التاريخ ، وقد عاشوا فى تجانس لغوى واجتماعى وعنصرى»**[1] .

هذا وتعرف فلسطين فى الأسفار الإسرائيلية باسم أرض كنعان حفيد نوح : «وهذه مواليد نوح : سام وحام ويافث .. وبنو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان .. وكنعان ولد صيدون بكره ، وحثا ، واليبوس والأمورى والجرجاشى والحوىّ » [تكوين ١٠ : ١-١٨] .

فاليبوسيون هم أبناء كنعان الساكنون فى أرضهم - فلسطين - منذ فجر التاريخ وكان موطنهم مدينة يبوس وما حولها ، والتى يقول عنها سفر يشوع : «هى أورشليم -١٨:٢٨» . وحتى نهاية ما يعرف فى التاريخ الاسرائيلى باسم : عصر القضاة (من

---

(١) S. Moscati : The Semites in Ancient History , PP. 28,42.

http://kotob.has.it

١٢٠٠ق .م إلى ١٠٢٠ ق.م ، والذى يعاصر الأسرة رقم ٢٠ فى التاريخ الفرعونى ، لم يكن فى مدينة يبوس مواطن اسرائيلى واحد على الإطلاق . فنحن نقرأ فى سفر القضاة : «فى تلك الأيام لم يكن ملك فى اسرائيل .. وفيما هم عند يبوس قال الغلام لسيده : تعالى نمل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها .. فقال له سيده : لا نميل إلى مدينة غريبة حيث ليس أحد من بنى اسرائيل» [١٩ : ١١-١٣] .

فاليبوسيون - وغيرهم - خرجوا من شبه الجزيرة العربية واستوطنوا ارض فلسطين من قبل أن يظهر العبريون فى التاريخ بعشرات القرون . وكانت العاصمة هى يبوس ، التى دعاها الاسرائيليون فيما بعد : أورشليم .

○ ○ ○

http://kotob.has.it

ثانيا : من خصائص الشعب الإسرائيلى فى الأسفار المقدسة !

١- **شعب صلب الرقبة** ، وكان هذا التحجر سببا فى هلاكه عبر العصور :

«قال الرب لموسى : إنى لا أصعد فى وسطك لأنك شعب صلب الرقبة حتى لا أفنيك فى الطريق .. إن صعدت لحظة واحدة فى وسطكم أفنيكم» [خروج ٣٣ : ١-٥] .

«خر موسى إلى الأرض وسجد . وقال (للرب) إن وجدت نعمة فى عينيك أيها السيد ، فليسر السيد وسطنا . فإنه شعب صلب الرقبة» [خروج ٣٤ : ٨-٩] .

٢- **هم قوم لا يعقلون** ، إذ يقول الله فيهم «إنهم أمة عديمة الرأى ولا بصيرة فيهم . لو عقلوا لفطنوا بهذه» [تثنية ٣٢ : ٢٨-٢٩] .

« أما اسرائيل فلا يعرف . شعبى لا يفهم» [أشعيا ١ :٣] .

٣-شعب لا يريد أن يشاركه غيره فى عبادة الله لأنه شعب مختار بل يزعم ان الله أراد من الشعوب الأخرى أن تعبد غير الله من مخلوقاته مثل الشمس والقمر والنجوم وغيرها !

قال موسى : «لا ترفع عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم كل جند السماء التى قسمها الرب إلهك لجميع الشعوب التى تحت كل السماء ، فتغتر وتسجد لها وتعبدها . وأنتم قد

http://kotob.has.it

أخذكم الرب وأخرجكم من كور الحديد من مصر لكى تكونوا له شعب ميراث» [تثنية ٤ : ١٩-٢٠] .

٤- شعب شتمه أنبياؤه عبر التاريخ بأقذع الألفاظ !

* «تقدموا إلى هنا ، يا بنى الساحرة ، نسل الفاسق والزانية» [اشعياء ٥٧-٣] .

* قال يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) :يا أولاد الأفاعى : من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى ، فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة ولا تفتكروا أن تقولوا فى انفسكم لنا إبراهيم أبا . لأنى أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم» [متى ٣ : ٧-٩] .

* وقال المسيح : «أنتم تشهدون على انفسكم أنكم أبناء قتلة الانبياء . فاملأوا أنتم مكيال آبائكم . أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم» [متى ٢٣ : ٣١-٣٣].

* وقد وصفهم بولس بأنهم أعداء الإنسانية وأن غضب الله حل عليهم إلى الأبد . فهل تعى الطوائف المسيحية التى تناصرهم ما تقوله أسفارها المقدسة ؟ :

«اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم ، وأضطهدونا نحن . وهم غير مرضين الله ، وأضداد لكل الناس .. ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية -(١)» [تسالونيكى ٢ : ١٤-١٦]

http://kotob.has.it

٥- وقد أكد القرآن على خاصيتين رئيسيتين فى الشعب الإسرائيلى هما :

(١) الاستكبار :

﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٨٧] .

(٢) نقض العهد:

﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٠٠]

(٣) ومع ذلك فقد ميز القرآن الصالحين منهم - وهم قليل - وأثنى عليهم ، فقال :﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١١٣] .

○ ○ ○

http://kotob.has.it

ثالثا : أرض فلسطين ليست ملكا للأسرائيلين ولكنها نُزُل مؤقت بشروط :

«كلم الرب موسي فى جبل سيناء قائلا :

كلم بنى اسرائيل وقل لهم : متى أتيتم إلى الأرض التى أعطيكم تسبت الأرض سبتا للرب .. والأرض لاتباع بتة . لأن لى الأرض وأنتم غرباء ونزلاء عندى» [لاويين ٢٥ : ١ ، ٢٣].

«إن رفضتم فرائض بل نكثتم ميثاقى .. أذريكم بين الأمم وأجرد وراءكم السيف .. فتهلكون . بين الشعوب وتأكلكم أرض أعدائكم» [لاويين ٢٦ : ١٥ ، ٣٢ ، ٣٨] .

الإسرائيليون لم ينتصروا على شعوب أرض فلسطين قديما إلا بسبب خطايا تلك الشعوب

«إسمع يا اسرائيل : أنت اليوم عابر الإردن لكى تدخل وتمتلك شعوبا أكبر واعظم منك ومدنا عظيمة ومحصنة إلى السماء .. لا تقل فى قلبك حين ينفيهم الرب الهك من أمامك قائلا : لأجل برى أدخلنى الرب لأمتلك هذه الأرض ..

ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم ، بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب الهك من امامك ..

فأعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض

http://kotob.has.it

الجيدة لتمتلكها ، لأنك شعب صلب الرقبة» [تثنية ٩ : ١-٦] .

وهذا ما حدث فى القرن العشرين حيث هزم العرب عام ١٩٦٧ بخطاياهم وأخطائهم : «ولا يظلم ربك أحداً» .

إن الإسرائيليين غارقون فى الصراع العربى الإسرائيلى وهم مقيدون بنصوصهم التوراتية التى جاءت فى سفر التكوين . ولقد رأينا سلفار كيف جاء هذا السفر بفعل مؤلفين استقوا معلوماتهم من أساطير الشرق الأدني القديم . إن الحل العملى لهذا الصراع يتطلب - **كما يقول الصحفى اليهودى أ . ستون**- أن يبتعد الإسرائيليون عن قيود النصوص التوراتية . فلقد نشرت صحيفة «واشنطن بوست» فى ١٩ أغسطس ١٩٧٧ ، مقالا لستون اعرب فيه عن تخوفه من «**دبلوماسية التوراة**» ولا سيما محاولة الإستشهاد بالتوراة لتبرير استمرار سيطرة إسرائيل على الضفة الغربية ، إذ قال : «ليس ثمة من يجهل أن التوراة فى القرون الوسطى كانت تحفظ فى حرز من الحرير ، ويبقيها الكهنة بعيدة عن أيدى الجماهير لئلا تشوس أفكارهم ويكون بينهم شقاق وفتنة . **وقد يكون الوقت قد حان لحفظ الكتاب المقدس فى حرز من الحرير من جديد على الأقل إلى أن ينتهى النزاع العربى الإسرائيلى**» .

رابعا : لا علاقة للدين اليهودى بالقدس (أورشليم) :

إن اليهودية تعنى الديانة التى تقوم على الكتاب الذى جاء به موسى لبنى إسرائيل ، وحيا من الله ، وهو ما يعرف باسم : التوراة أو الشريعة أو الناموس . وهذه التوراة نزلت فى أرض مصر - بجبل الطور فى سيناء ، وبلغة غير اللغة العبرية التى لم تكن على أيام موسى قد ولدت بعد . ومن الطبيعى أن تكون التوراة قد خلت من كل حديث عن اورشليم (القدس) تصريحا أو تلميحا . فلا علاقة لمن يعتنق اليهودية قديما أو حديثا بطقوس فى القدس .

كما أن موسى اسمه مصرى خلعه عليه بيت فرعون الذى تربى فيه وتعلم فى مدارس الامراء وأبناء الكهنة . وفى هذا تقول الأسفار المقدسة : «تهذب موسى بكل حكمة المصريين ، وكان مقتدرا فى الأقوال والأعمال» [سفر أعمال الرسل ٧ : ٢٢] .

هذا - ولم يسكن أحد من الإسرائيليين مدينة يبوس (القدس / أورشليم) إلا بعد موسى بأكثر من ٣٠٠ سنة !

لكن القدس فى الإسلام بلد حرام :

فالقرآن يقول ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الاسراء : ١] . فعبارة : «المسجد الحرام تعنى مكة - كل مكة - ولا تقتصر على

الكعبة أو بنية المسجد الحرام . ذلك أن رسول الله ﷺ حين أسرى به لم يكن ساكنا ولا نائما في بنية المسجد الحرام . وإنما فى مكة بوجه عام .

وكذلك عبارة : «المسجد الأقصى» تعنى القدس - كل القدس - ولا تقتصر على هيكل أو معبد أو مسجد يصلى فيه وتقام الشعائر لله .

ومن المعلوم فى الإسلام أن كل مكة مسجد حرام ، أى حرم مكى ، كذلك فإن القدس - كل القدس - مسجد أقصى ، أى حرم قدسى .

ثم حديث رسول الله ﷺ الذى يقول «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى» .

فالقدس فى الإسلام لها موضع التبجيل والإحترام ، خلافا لليهودية التى لا تعرف عنها شيئاً .

○ ○ ○

http://kotob.has.it

خامسا : حائط المبكى ملك للمسلمين والمسجد الأقصى ليس على أنقاض هيكل سليمان :

جاد فى تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الامم عن حائط المبكى (٣٠مترا) في ديسمبر ١٩٣٠ [١] .

«إن المسألة التى نبحث فيها الآن تدور حول ملك ما زال فى تصرف المسلمين منذ قرون عديدة . فالبراق جزء من الحرم الشريف ، **وليس فيه حجر واحد يعود إلى عهد الملك سليمان** والممر الكائن عند الحائط ليس طريقا عاما لكنه أنشىء فقط لمرور سكان محل المغاربة وغيرهم من المسلمين فى ذهابهم إلى مسجد البراق ومن إلى الحرم الشريف ، وبالتالى فهذه المحلة إسلامية بحتة وبما إنه ليس لليهود حقوق فى ذلك المكان ، فإن وجودهم عند الحائط فى أياما معلومة لا يعنى سوى أنه من قبيل التسامح الذى أبداه نحوهم

(١) هى لجنة دولية برئاسة وزير خارجية السويد وعضوين أحدهما هولندى والأخر سويسرى . نشرت تقريرها فى ديسمبير ١٩٣٠ وقد وافقت الجمعية العمومية لعصبة الأمم ، وحكومة بريطانية – الدولة المنتدبة على فلسطين – على قرارات هذه اللجنة .وصدر أمر الملك جورج الخامس بتنفيذها . وصدر عدد خاص من الجريدة الرسمية بتنفيذ ذلك اعتبارا من يوم ٨ يونيو ١٩٣١ .

http://kotob.has.it

المسلمون والذى يفوق ما أبداه المسيحيون لهم ولذا فلا يستطيع اليهود أن يستعملوا هذا التسامح كوسيلة لتقديم مطالب بحقوق مطلقة كما يحاولون أن يفعلوا الآن .

إن قدسية الحائط الغربى الذى هو جزء من الحرم الشريف لا ينازع فيه منازع .

وقد ورد ذكر اسراء النبى إلى القدس فى القرآن الكريم على الوجه الآتى :

«سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله» أن هذه الأمور توضح صريحا القدسية الخاصة التى للحرم الشريف والمباني التابعة له فى نظر المسلمين فى جميع أقطار العالم . أما تقديس الحائط والرصيف فإنه آت من انه محل البراق ، نزل فيه النبى ومر به ثم ربط براقه في الحائط نفسه ليلة الإسراء ، وبناء على تقديس المسلمين لهذا المحل وقف أصحاب الأملاك المجاورة أملاكهم .

على اللجنة أن تصدر قرارا بشأن مطالب وإدعاءات اليهود ومع **أن اليهود لا يدعون ملكية الحائط ولا ملكية الرصيف الكائن أمامه (خطاب وكلاء فريق اليهود الختامى – محضر اللجنة ص٩٠٨)** فقد رأت اللجنة أن من واجبها التحقيق فى مسألة الملكية من الوجهة القانونية .

http://kotob.has.it

فاللجنة تصرح فى هذا المقام استنادا إلى التحقيق الذى أجرته بأن حق ملكية الحائط وحق التصرف به وما جاوره من الأماكن المبحوث عنها فى هذا التقرير عائد للمسلمين ذلك إن الحائط نفسه ملك المسلمين لكونه جزءا لا يتجزأ من الحرم الشريف» .

○ ○ ○

http://kotob.has.it

سادسا : مصطلح «إلى الأبد» فقد مصداقيته فى الأسفار المقدسة !

١- وعد رب إسرائيل الكاهن عالى أن تبقى الكهانة فى بيته إلى الأبد ، ثم حدث تراجع عن هذا الوعد !

جاء رجل الله (نبى) إلى عالى وقال له ، وهكذا يقول الرب إله اسرائيل : إني قلت أن بيتك وبيت أبيك يسيرون أمامى إلى الأبد . والآن يقول الرب ، حاشا لى .. هو ذا تأتى أيام أقطع فيها ذراعك وذراع بيت أبيك حتى لا يكون شيخ فى بيتك .. وأقيم لنفسى كاهنا أمينا (صموئيل) يعمل حسب ما بقلبي ونفسى » [صموئيل الأول ٢ : ٢٧-٣٥] .

٢- وعد رب إسرائيل أن يبقى ملك سليمان على الشعب الإسرائيلى إلى الأبد ، لكن الواقع غير ذلك . فقد أنقسمت مملكته إلى مملكتين من بعده : قضى الأشوريون على الأولى عام ٧٢١ ق . م وقضى البابليون على الثانية عام ٥٨٦ ق . م .

٣- بعد عدوان إنجلترا وفرنسا وإسرائيل على مصر عام ١٩٥٦ أقر الكنيست الإسرائيلى قانوناً يضم سيناء إلى إسرائيل إلى الأبد ، ثم ما لبث أن تراجع بن جوريون - رئيس الوزراء الذى أقام الدولة العبرية - أمام أصرار الرئيس الأمريكى أيزنهاور على انسحاب

http://kotob.has.it

اسرائيل من سيناء بعد شهور قليلة من إصدار قانون البلطجة الذى أقره الكنيست !

٤- وبناء على ما سبق تكون تصريحات قادة إسرائيل المعاصرين : نتينياهو - شارون - باراك .. ألخ - بأن القدس عاصمة ابدية لإسرائيل ليست أكثر من دخان فى الهواء !

ولا نريد أن نشتمهم بما شتم به النبى أشعيا آباءهم قائلا : «يا بنى الساحرة ! نسل الفاسق والزانية» [أشعيا ٥٧ : ٣] ، ولكن نذكرهم بنبوءة أشعيا نفسه التى قال فيها : «هوذا السيد رب الجنود ينزع من أورشليم ومن يهوذا السند والركن .. واجعل صبيانا رؤساء لهم ، وأطفالا تتسلط عليهم .. لأن أورشليم عثرت ويهوذا سقطت . لأن لسانهما وأفعالهما ضد الرب .. ويل لنفوسهم لأنهم يصنعون لأنفسهم شرا .. شعبى ظالموه أولاد ، ونساء يتسلطن عليه .. يا شعبى مرشدوك مضلون» [أشعيا ٣ : ١-١٥] .

أما ما يحدث الآن فى دولة إسرائيل .. فيكفى أن نذكر بما قاله الحاخام عوفاديا يوسف ، الزعيم الروحى لحزب شاس الدينى المتشدد ، فى موعظته الدينية - أو بالأحرى ضلالته الدينية - التى ألقاها مساء السبت ٥ أغسطس ٢٠٠٠ . وفى القدس ، متطاولا على الذات الإلهية قائلا : **أن الله يندم كل يوم أن خلق العرب والفلسطينيين !»** .

http://kotob.has.it

ولقد سمعت هذا الكلام بنفسى من الإذاعة الإسرائيلية صباح ٦ اغسطس ٢٠٠٠ ثم نقلته وسائل الإعلام بعد ذلك ..

إن هذا المرشد الإسرائيلى الضال المضل يجهل ما فى توراته التى تعاقبه بالرجم : «**من جدف على اسم الرب فإنه يقتل . يرجمه كل الجماعة رجما**» [لاويين ٢٤ : ١٤-١٥» .

○ ○ ○

http://kotob.has.it

سابعا : من هم الأوْلى بالتحفظ على المقدسات الدينية فى القدس (أورشليم) ؟!

١- **الإسرائيليون** الذين يقرءون فى الأسفار خيانة موسى وهارون للرب« [تثنية ٣ : ٥١] ..

أم **المسلمون** الذين يقرءون فى القرآن : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾ [مريم] .

٢- **الإسرائيليون** الذين يقرءون فى الأسفار فظائع داود من زنا وقتل ومذابح جعلته يعرف وسط شعبه باسم : **رجل الدماء**» [سفر صموئيل الثانى] ..

أم **المسلمون** الذين يقرءون فى القرآن : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [ص] ؟! ..

٣- **الإسرائيليون** الذين يقرءون فى الأسفار كفر سليمان وضلاله فى آخر أيامه بسبب نسائه الوثنيات» [سفر الملوك الأول - اصحاح ١١] ...

أم **المسلمون** الذين يقرءون فى القرآن : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟

http://kotob.has.it

ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ ﴾[البقرة : ١٠٢] .

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص : ٣٠] ؟!..

٤- **الإسرائيليون** الذين كفروا بالمسيح - ولا يزالون - ولمزوه فى أمة قائلين ، ما سجله الإنجيل : **«لم نولد من زنا»** [يوحنا ٨ : ٤١] .

أم **المسلمون** الذين يقرءون فى القرآن : ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [آل عمران] ؟!

مَن أيها الناس ؟ !

إن الإجابة واضحة وضوح الشمس فى رابعة النهار ، لا ينكرها إلا أعمى البصر أو البصيرة ، أحدهما أو كليهما .

إن المسلمين هم الأولى بالتحفظ على كل المقدسات الدينية فى القدس (أورشليم) ، ولا غرابة فى ذلك .

○ ○ ○

http://kotob.has.it

الفهـرس

الموضـوع الصفحة

المقدمة ٣

حقيقة العهد الإلهى وأرض فلسطين

العهد الإلهى ١٣
تحقيق البشرى بمولد اسماعيل ١٥
تجديد العهد ١٦
نسل إبراهيم ١٧
حقيقة مفهوم الوعد بالأرض ٢١

موجز التاريخ الإسرائيلى بفلسطين

تمهيد ٣٣
اسرائيل تحت قيادة موسى ويشوع ٣٤
يشوع يتلقى الأمر بالغزو ٣٩
الرب ضد إقامة دولة إسرائيل ٤٤

http://kotob.has.it

الموضوع	الصفحة

مملكة شاول ٤٦

مملكة داود [١٠٠٠ – ٩٦٠ ق.م]

الحجارة تهزم الدروع ٥٣
اختيار داود ملكا ٥٣
داود رئيس عصابة ! ٥٥
داود يدعى الجنون ٥٦
داود مرتزق بين الفلسطينين ! ٥٧
داود يحرق أسرى الحرب فى الأفران ٥٩

مملكة سليمان [٩٦٠ – ٩٢٥ق.م]

سليمان يرث مملكة أبيه ٦٣
سليمان يبدأ حكمه بقتل أخيه ٦٣
بناء بيت الرب وبيت الملك ٦٤
نهاية خاسرة لسليمان وانقسام مملكته ٦٦

http://kotob.has.it

الموضـوع الصفحة

السبى والضياع

انشقاق المملكة ٧١
تدمير المملكتين ٧٢
عودة بعض يهود السبى البابلى ٧٣
الشتات الطويل ٧٤
المخطط الزمنى للوجود الإسرائيلى بفلسطين مقارنا
بالوجود السياسى العربى فى اسبانيا ٧٨

اليهود تحت الحكم العربى الإسلامى

الفتح العربى لفلسطين ٧٨
مملكة الصليبيين ٨٨
اليهود تحت حكم الصليبيين والمماليك ٨٩
يهود فلسطين تحت الحكم التركى العثمانى ٩٠
سماحة العرب والمسلمين مع اليهود ٩٢

http://kotob.has.it

الموضـوع الصفحة

هل يسمع الإسرائيليون ؟!

حاييم وايزمان أول رئيس لدولة إسرائيل ٩٥
ناحوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ٩٧
الفيلسوف الإنجليزى برتراند رسل ٩٩

حقائق أولية عن القضية الفلسطينية

فلسطين عربية منذ فجر التاريخ حتى اليوم ١٠٥
خصائص الشعب الإسرائيلى فى الأسفار المقدسة ١٠٨
أرض فلسطين ليست ملكا للإسرائيليين ١١١
لا علاقة للدين اليهودى بالقدس (اورشليم) ١١٣
حائط المبكى ملك للمسلمين والمسجد الأقصى
ليس على انقاض هيكل سليمان ١١٥
مصطلح «إلى الأبد» فقد مصداقيته فى الأسفار المقدسة ١١٨
من هم الأولى بالتحفظ على المقدسات الدينية؟ ١٢١

○○○

http://kotob.has.it

فى هذا الكتاب

« أنا على يقين من أن العالم سيحكم على الدولة اليهودية بما ستفعله للعرب »

حاييم وايزمان أول رئيس لدولة إسرائيل

« حتى معادلة هرتزل الشهيرة لحل المسألة اليهودية والتى اعتبرها أساسا مسألة نقل شعب بلا أرض إلى أرض بلا شعب .. كانت هذه تمثل نظرة عمياء لحقوق العرب فى فلسطين وتثير الفزع والاضطراب »

إن فلسطين لم تكن أرضا بلا شعب حتى فى أيام هرتزل ، فقد كان يسكنها الألوف من العرب .

ناحوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية

« إن مأساة الشعب الفلسطينى تكمن فى أن وطنه قد أعطى بواسطة قوة أجنبية لشعب آخر من أجل خلق دولة جديدة .. كم من الوقت أكثر من هذا يستطيع العالم تحمل رؤية هذه القوة الغاشمة ؟ !

من الواضح تماما أن للاجئين الحق فى وطنهم الذى طردوا منه وإن إنكار هذا الحق هو لب الصراع الدائر الآن .

برتراند رسل الفيلسوف البريطانى

http://kotob.has.it

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل الملف من

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الاديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

http://kotob.has.it

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير ومقارنة الاديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism, Orientalism & Comparative Religion.

لاتنسونا من صالح الدعاء

Make Du’a for us.